المقتطف

الجزء الرابع من السنة الثانية عشرة

١ ك ٢ (يناير) ١٨٨٨ = ١٧ ربيع ثاني سنة ١٣٠٥

ضيق الاحوال والاقتصاد في الاعمال

حقائق اقتصادية تجارية

مَن يكتب تاريخ هذا العصر لا يزَال مندوحةً عن تمييزهِ على سائر العصور السالفة في تغلُّب اهلهِ على قوى الطبيعة واستخدامهم اياها لاغراضهم المختلفة على اسلوب مقلِّلٍ للتعب وموفِّرٍ للراحة ومتناهٍ في الاقتصاد. وهذا من جملة الاسباب التي اخلَّت بميزان الصناعة والتجارة وسبَّبت ضيق الاحوال الحاضر ولذلك اردنا ان نشرحهُ شرحًا وجيزًا مستندين الى ما قرَّرهُ الاقتصاديون وأْلس في هذا المعنى فنقول

حدثت سنة ١٨٦٩ حادثة عظيمة اثَّرت في الصناعة والتجارة تأْثيرًا لم يُسبَق لهُ مثيل ألا وهي فتح ترعة السويس. فان بضائع الهند والصين وسائر بلاد المشرق الاقصى كان اكثرها يرد الى اوربا على طريق رأْس الرجا الصالح. وبما ان الانكليز قابضون على ازمة التجارة لكثرة سفائنهم كانت البضائع ترد الى بلادهم اولاً ثم تتوزَّع منها على بقيَّة البلدان. ولكنها لم تكن تبلغ بلادهم في اقل من ستة اشهر وكانت عرضة لاخطار كثيرة فكان التجَّار يضطرون ان يخزنوا مقدارًا وافرًا منها في بلاد الانكليز خوفًا من ان يعرض لها ما يؤَخِّر ورودها اليهم من محْلٍ او حرْب او نوءٍ. فاتَّسعت مخازنهم وبنوكهم اتساعًا لم يُعهَد لهُ مثيل. وهذا من جملة الاسباب التي دعتهم الى الممانعة في فتح ترعة السويس ويا حبذا لو نجحوا في ممانعتهم فان هذه الترعة قد اضرَّت بسورية ومصر اكثر مما اضرَّت بهم

ولما فُتِحَت الترعة سنة ١٨٦٩ تحوَّلت اليها طريق الهند فأُلغيت السفن الشراعيَّة التي كانت تسير

في طريق رأس الرجاء الصالح وخسِرَت بلاد الانكليز بسبب ذلك سفنًا محمولها نحو مليوني طن. وصارت السفن تسير بين لوندرا وكلكتا في اقل من ثلاثين يومًا. ثم عقب ذلك اتقان السفن البخارية واتقان آلاتها حتى ان السفن التي بنيت بين سنة ١٨٧٠ وسنة ١٨٧٣ لم تعد تصلح لمجاراة السفن التي بنيت بين سنة ١٨٧٥ وسنة ١٨٧٦ فبيعت باقل من نصف ثمنها. والسفن التي بنيت اخيرًا لم يطل عليها العهد حتى قصَّرت عن مجاراة السفن التي بنيت بعدها فخسرت اكثر قيمتها. وهذا خسَّر اصحاب السفن خسائر فاحشة. وزِدْ على ذلك ان السفينة البخارية التي كانت تُبنى سنة ١٨٨٣ باربعة وعشرين الف ليرة انكليزية صارت تبنى سنة ١٨٨٧ باربعة عشر الف ليرة فقط والثانية اصلح من الاولى واقلُّ منها نفقة في سيرها

وقد صار التجَّار في غنًى عن خزن البضائع الشرقية في بلاد الانكليز وغيرها من البلدان الاوربية لقصر مدة السفر ولانَّ التلغراف ربط المسكونة بعضها ببعض. فالتاجر الانكليزي او الفرنسوي او الاميركي يطلب الآن من عميلهِ في بلاد الهند هذا النوع او ذاك من البضاعة فيصل اليهِ الطلب في اليوم نفسهِ ويلبيهِ في الحال لوفرة السفن ويقبض الثمن من احد البنوك حالما يستلم اوراق الشحن. ولم تعُد مخازن الانكليز محط بضائع المشرق بل قاسمتها في ذلك تريستا وفينيسيا وجنوا ومرسيليا وغيرها من المدن البحرية

ومن نتائج ترعة السويس ان ايطاليا كانت تعتمد على زراعة الارزّ حتى انها اصدرت منهُ من بلادها سنة ١٨٨١ اكثر من ثمانين مليون طن فورد عليها الارزّ من برما وغيرها من بلدان المشرق بعد فتح الترعة وثمنهُ رخيص جدًّا فتأخَّرت زراعتهُ فيها وصار الايطاليون يجلبون الارزّ من المشرق وبلغ الوارد الى بلادهم سنة ١٨٨٣ نحو سبعين مليون طن

ولم تربح بلاد الهند من فتح ترعة السويس لان قيمة البضائع التي صدرت منها سنة ١٨٦٩ بلغت مئة وخمسة ملايين ونصف مليون من الليرات فهبطت سنة ١٨٧٤ الى خمسة وتسعين مليونًا ونصف من الليرات اي انها نقصت عشرة ملايين ليرة مع ان مقدار البضائع الصادرة من الهند زاد في سنة ١٨٧٤ عمَّا كان في سنة ١٨٦٩ زيادة فاحشة اقتضى لها سفن تجارية محمولها مئتان وخمسون الف طن. فالنقص في قيمة الصادر انما حدث من الرخص الفاحش الذي لحق البضائع وهذا هو الخسران بعينهِ

وجملة القول ان ترعة السويس قد اخلَّت بميزان التجارة والصناعة وخسَّرت الناس ملايين من الليرات وعطَّلت الوف الوف من العمَّال. وقد نفعت من اوجه أُخرى نفعًا عظيمًا ولكن نفعها وضررها اخلَّا بميزان الصناعة والتجارة

هذا من قبيل ترعة السويس ويتلوهان من الاسباب التي اخلَّت بميزان الصناعة والتجارة اتقان السفن التجارية اتقانًا خفَّف نفقاتها وقلَّل عدد النوتية فيها فان نفقة بناء السفن الحديدية كانت سنة ١٨٧٢ تسعين ريالاً لكل طن منها فهبطت رويدًا رويدًا حتى بلغت سنة ١٨٨٠ اقل من اربعين ريالاً . ولم تكن الآلات البخارية على ما يُرام من الاتقان فكانت تقتضي وقودًا كثيرًا حتى ان السفينة التي محمولها ثلاثة آلاف طن كانت تحمل ٢٢٠٠ طن من الفحم وقودًا لها ولا تحمل من البضائع الاَّ ٨٠٠ طن اما الآن فقد انعكس الامر فصارت تحمل ٨٠٠ طن من الفحم لوقودها و ٢٢٠٠ طن من البضائع . وكان يلزم لمثل هذه السفينة سنة ١٨٧٠ اكثر من مئة واربعين نوتيًا فلم يعد يلزم لها سنة ١٨٨٤ الاَّ اربعة وثمانون نوتيًا لانَّ جانبًا كبيرًا من اعمالها مثل رفع المراسي والحبال وما اشبه صار يتم بالآلة البخارية . وهذا كلهُ رخَّص اجرة نقل البضائع الى حدٍ يفوق التصديق . فان رطل اللحم (الليبرا) ينقل الآن من مدينة شيكاغو في قلب اميركا الى مدينة لندرا في بلاد الانكليز باقل من خمس بارات . وكانت اجرة البشل من الحنطة من مدينة نيويورك الى مدينة ليفربول اكثر من ثلاثة عشر بنسًا اي اكثر من خمسة غروش مصرية فهبطت رويدًا رويدًا حتى بلغت سنة ١٨٨٦ نحو بنسين ونصف اي غرش واحد . وعلى هذا النمط رخصت اجرة جلب البضائع من الهند والصين ويابان واستراليا

وقد كثرت السفن التجارية كثرة فاحشة وزادت على احتياج التجارة حتى انهُ يمكن الآن ان يستغنى عن ربعها على الاقل . وهذا زاد المناظرة بينها فزادت اجرة النقل رخصًا على رخص

ولكن رخص نقل البضائع بحرًا لا يُعدُّ في جنب رخص نقلها برًّا بالسكك الحديدية فقد كانت اجرة نقل الطن بالسكة الحديدية في اميركا سنة ١٨٦٩ نحو غرش مصري عن كل ميل فهبطت رويدًا رويدًا حتى بلغت سنة ١٨٨٥ نحو ربع غرش . و بلغت اجرتهُ على السكة المدعوة نيويورك سنترال اقل من خمس بارات . والطن نحو اربعة قناطير شامية او نحو ٢٢ قنطارًا مصريًا فلو هبطت اجرة النقل في مصر الى هذا الحد لكانت اجرة نقل القنطار المصري من الاسكندرية الى القاهرة نصف غرش فقط وهي الآن نحو خمسة غروش

ولو استعاض الناس عن آلات السكك الحديدية التي في الدنيا بالخيل والبغال للزم لهم منها ستون مليونًا على الاقل . فالسكك الحديدية التي في الدنيا تقوم مقام ستين مليونًا من الخيل والبغال او نحو ١٨٠ مليونًا من البشر . هذا مع انها لم تشع حتى الآن الاَّ في الولايات المتحدة واوربا ما عدا روسيا وتركيا . والمنتفعون بها كثيرًا لا يزيدون عن مئتي مليون فكأنَّ قوَّة الواحد منهم قد تضاعفت بسببها . وهذا ربح وافر واقتصاد عظيم في قوَّة الانسان والحيوان ولكنَّ الربح

الاعظم والخبير الاوفر هو في سرعة النقل فقد قلنا في الجزء السالف ان "كثرة الصادر من القمح تجعل الناس بمأمن من القحط في مستقبل الازمان الّا حيث لا تصل اليهم موارد التجارة" ونقول الآن ان سرعة ارسال القمح من مكان الى مكان تجعل الناس بمأمن من الغلاء الذي كان يحدث في السنين الغابرة اذا امحلت غلالهم وبيان ذلك ان بعضهم قدّر غلاء الاسعار في القرن السابع عشر بالنسبة الى محل الغلال فوجد انهُ

اذا قلّت الغلّة العُشْر فما كان ثمنهُ ١٠ غروش يصير ثمنهُ ١٢ غرشاً
واذا " " عشرين " " ١٠ " " ١٨ "
" " ثلاثة اعشار " ١٠ " " ٢٦ "
" " اربعة " " ١٠ " " ٣٨ "
" " خمسة " " ١٠ " " ٥٥ "

اما الآن فان اقبلت غلّة بلاد فلا يرخص ثمنها كثيرًا لانها تصدَّر الى بلاد أُخرى بسرعة وان امحلت لا يغلو ثمنها كثيرًا لان البلاد تجلب ما يلزم لها من بلادٍ أُخرى على اسهل سبيل. وقد كادت اثمان العروض تتساوى في الدنيا قاصيها ودانيها حيث توجد سكك حديدية وسفن بخارية مثال ذلك ان ثمن الكيل من الحنطة في بعض جهات فرنسا كان يزيد عن ثمنهِ في البعض الآخر ٤٥ فرنكًا اما الآن فاعظم الزيادة نحو ثلاثة فرنكات ونصف.

وهذا التحسين الذي جرى في آلات السفن البخارية والسكك الحديدية جرى ايضاً في كل الآلات والادوات. فالانسان الواحد كان يحوك ٩٦٠٠ يرد من القطن في السنة اذا عمل كل يوم اربع عشرة ساعة اما الآن فيحوك ٣٠٠٠٠ يرد في السنة اذا عمل كل يوم عشر ساعات فقط. اي ان نتيجة عملهِ زادت اكثر من ضعفين وساعات عملهِ قلّت نحو ثلاثة اعشار. وفي تقرير الولايات المتحدة لسنة ١٨٨٦ ان" ٦٠٠ رجل يصنعون الآن من ادوات الفلاحة ما كان يقتضي لصنعهِ ٢١٤٥ رجلاً منذ خمس عشرة او عشرين سنة. وان معملاً من معامل الاحذية اثبت ان مئة رجل يصنعون الآن من الاحذية بمعونة الآلات الميكانيكية ما لا يصنعهُ الّا خمس مئة رجل اذا عملوا بايديهم بدون هذه الآلات. وان معملاً من معامل احذية الاولاد اثبت ان مئة رجل يصنعون الآن بمعونة الآلات الميكانيكية ما كان يصنعهُ سبعماية رجل منذ ثلاثين سنة بدونها. وان الرجل الواحد يصنع الآن من الورق المزوَّق الذي يلصق بجدران البيوت ما كان يقتضي لصنعهِ مئة رجل. ومن قبيل ذلك ان الرجل الذي اجرتهُ ثلاثة ريالات في اليوم كان يصنع نحو ثمانين زرًا فقط من ازرار الاكمام كل يوم. اما الآن فالولد الذي اجرتهُ اقل من ريال في

اليوم يصنع يوميًّا ثمانية عشر الف زرّ

وجاء في تقرير الولايات المتحدة المذكور آنفًا ان الاقتصاد في القوة اللّازمة لعمل ادوات الفلاحة بلغ نحو سبعين في المئة في الخمس عشرة سنة الاخيرة . وفي عمل الاحذية بلغ ثمانين في المئة وفي عمل المركبات بلغ ٦٥ في المئة . وفي عمل الآلات الميكانيكية ٤٠ في المئة وفي نسج الحرير ٥٠ في المئة وكان الحاكة في محاكات نيو انكلند يحوكون ٢٦٥٢١ بردًا في ٣٢١٢ ساعة سنة ١٨٧١ فصاروا يحوكون ٣٢٣٩١ بردًا في ٢٦٩٢ ساعة سنة ١٨٨٤ اي ان ساعات العمل قلّت عشرين في المئة وزاد مقدار المحوك ٢٢ في المئة . وكان العامل في مسابك بنسلفانيا يسبك ٧٧٦ طنًّا بين سنة ١٨٧٥ و ١٨٧٩ فصار يسبك ١٢١٩ طنًّا بين سنة ١٨٧٥ و ١٨٧٩ فهبط ثمن الحديد بسبب ذلك من ٢٨ ريالًا الى ١٩ ريالًا وزادت اجرة العَمَلة وقلّ تعبهم

ومن قبيل ذلك ان اصباغ المنسوجات القطنية كانت تستخرج من الفوّة وكانت الفوّة تزرع في فرنسا وإيطاليا وبرّ الاناضول وكان الوارد منها الى بلاد الانكليز سنة ١٨٧٢ نحو ٢٩ مليون ليبرة (رطل مصري) والى اميركا نحو ثمانية ملايين ليبرة فاستخرج الكيماويون اصباغ الفوّة من الفحم الحجري فاستغنى بها الصباغون عن الفوّة فلم يرد منها الى بلاد الانكليز سنة ١٨٨٥ الّا نحو مليونين ونصف من الليبرات والى الولايات المتحدة الّا نحو مليون ونصف . وبالاستغناء عن الفوّة أُهملت زراعتها وتعطّل الوف من العَمَلة عن الاعمال

وممّا يظهر فيهِ تغلُّب الانسان على قوى الطبيعة في هذه السنين الاخيرة واستخدامهُ اياها لاغراضهِ ان الرجل الواحد في الولايات المتحدة يمكنهُ الآن ان يستغلّ من الارض في السنة ٥٥٠٠ بشلٍ من الحنطة مستعينًا على ذلك باحدث ادوات الفلاحة واكثرها اتقانًا وهذه الحنطة تطحن دقيقًا وتوضع في الف برميل ويبقى منها ٥٠٠ بشل للبذار (التقاوي) ولا يقتضي طحنها الّا ما يساوي عمل رجل واحد مدة سنة . ثم يقتضي لها ما يساوي عمل ثلاثة رجال مدة سنة لكي تصير خبزًا ويضاف الى ذلك عمل خمسة رجال لنقل الحنطة والدقيق وجلب الوقود واصلاح الآلات . وبما ان كل الف برميل من الدقيق تكفي الف رجل فعشرة رجال صاروا كافين لايجاد الخبز الكافي لألف رجل اي ان الرجل الواحد صار يُشبع مئة رجل خبزًا بواسطة الآلات الجديدة التي سهّلت الاعمال

وقد قدَّر علماء الاقتصاد الالمانيون ان البضائع المنقولة في بلادهم برًّا زادت سنة ١٨٨٥ عما كانت عليهِ سنة ١٨٧٢ تسعين في المئة والمنقولة بحرًا زادت مئة وعشرين في المئة . وموارد التجارة كلها زادت سبعة وستين في المئة ومحمولات البريد زادت مئة وثمانية في المئة والرسائل

البرقية زادت واحدًا وستين في المئة . والشعب الالماني لم يزد في هذه المدة الّا نحو احد عشر ونصف في المئة اي ان البضائع زادت اكثر مما زاد السكان بعشرة اضعاف . وقد زادت كذلك في بلاد الانكليز وفرنسا واكثر من ذلك في الولايات المتحدة

ويمكن الافاضة في هذا الموضوع واطلاقهُ على كل الاعمالِ التي لا تقتصر على عمل اليدين ولكن في ما تقدم الكفاءة لاثبات ما نحن بصددهِ وهو ان تغلُّب الانسان على قوى الطبيعة واستخدامهُ اياها لاغراضهِ بواسطة الآلات والادوات التي اخترعها حديثًا قد اخلَّ بيزان التجارة والصناعة السابق واتصل هذا الخلل بُعَيْد سنة ١٨٧٣ الى كل الممالك المتمدنة ولم يسبقهُ خلل يضاهيهِ ولا دليل على انهُ سيزول تمامًا وتعود الاحوال الى مجراها الاوَّل

الكتابة (١)

لسيادة العلاَّمة اقليميس يوسف داود مطران دمشق على السريان

انهُ من الامر المعلوم لكلّ خبيرٍ انّ العرب الشماليين لم يكونوا سابقًا يقرأُون ولا يكتبون لغتهم حتى تعلَّموا صناعة الكتابة في نحو القرن الخامس او السادس بعد المسيح وتعلموها من السريان . ويتّضح ذلك بكل التاكيد اوَّلًا من صور الحروف العربيَّة كما هي في القلم الذي استعملوهُ اولًا وهو الذي يقال لهُ الكوفيّ . اذ هي شبيهةٌ بصُوَر الحروف السريانيَّة غاية الشبه * وثانيًا من ترتيب الحروف العربيَّة الذي يقال فيهِ ابجد هوز الخ . اذ هو نفس ترتيب الحروف السريانيَّة * وثالثًا من القوَّة العدديَّة التي للحروف العربيَّة في حساب الجمَّل . اذ هي كما يستعملها السريان من دون ادنى اختلاف * ورابعًا من اسماء اكثر الحروف . فانَّ الالف والجيم والدال والزين والشين والصاد والفاء والقاف والكاف واللاَّم والميم والنون والهاء والواو هي كلها سريانية . ومن هذه الاسماء السريانيَّة اربعة رخَّمها العرب بجزم حرفٍ من اواخرها وهي الجيم والدال والصاد واللام بدل جيمل . ودالث . وصادي . ولامذ * وخامسًا يتبين ذلك من ان كل حرفين يُلَفظان من مخرج واحد لهما صورة واحدة في القلم العربيّ كما في السريانيّ . فانَّ التاء والثاء لهما صورة واحدة . وكذلك الدال والذال . وكذلك الصاد والضاد . وكذلك الطاء والظاء . وكذلك العين والغين . كلُّ ذلك على نسق القلم السرياني . ومن المعلوم ان التنقيط في القلم العربي لتمييز اللفظ الواحد من الآخر هو امرٌ محدث * سادسًا يتاكد ان اصل الخط العربي هو من

---

(١) نقلاً عن كتابٍ جديدٍ لهُ عنوانهُ القصارى . تجد كلامًا عليهِ في اواخر هذا الجزء

السرياني من ان كل الحروف المفصولة في العربيَّة اي التي الواحد منها يكتب مفصولاً عما بعدهُ هي كذلك مفصولة في الخط السرياني . فان الالف والدال والراء والزاي والواو تكتب مفصولة في كلتا اللغتين العربيَّة والسريانيَّة * سابعًا من الادلَّة القاطعة على ان الكتابة العربيَّة هي في الاصل سريانيَّة حذف الالف اذا جاءت حرف مدّ في حشو الكلمة . وتلك قاعدة مطردة في الكتابة السريانيَّة . وكان ذلك شائعًا كثيرًا في مبادئِ الكتابة العربيَّة كما تشهد مصاحف القرآن القديمة اذ يكتب فيها بلا الف : ابرهيم . اسرئيل . اسمعيل . الرحمن . الخسرون . الشكرون الظلمون . الصلحت . المسلمت . الدهقين . المسجد . الملئكة . ثلث . ثلثون . ثمنية . الى غير ذلك مما لا يحصى . بدل ابراهيم . اسرائيل . اسماعيل . الرحمان . الخاسرون . الشاكرون . الظالمون . الصالحات . المسلمات . الدهاقين . المساجد . الملائكة . ثلاث . ثلاثون . ثمانية . كل ذلك تبعًا للُّغة السريانيَّة التي فيها تكتب هذه الكلمات وامثالها بلا الف * وهذا الوجه كثير منهُ محفوظ في الكتابة العربيَّة الى اليوم . ومنهُ ما هو واجب . نحو هذا وهذي وهؤُلاء وذلك واولئك ولكن والله * وكل هذه الالفاظ الاخيرة كاكثر السابقة توجد بنفسها في السريانيَّة وتكتب فيها بلا الف

ثم انهُ لاشك انَّ العرب تعلموا الكتابة من اهل برّ الشام الذين هم اقرب السريان اليهم . فاذًا نحكم بكل التاكيد وبدون ادنى شك ان اهل الشام كانوا يستعملون اللغة السريانيَّة في نحو القرن الخامس او السادس الذي فيهِ بدأ العرب ان يكتبوا بالقلم الكوفيّ المتولد منهُ القلم النسخي الدارج اليوم * وقبل القلم الكوفيّ كان قد اشتهر في اليمن من بلاد العرب قلم آخر متخذ من القلم السرياني وذلك في الدولة المشهورة التي يقال لها الحميريَّة ويسمي علماء الافرنج هذا القلم القلم السبإي * ومن الواضح انهُ لو كانت اللغة اليونانيَّة متغلبة في بلاد الشام لكان العرب اتخذوا الكتابة من اليونانيين لا من السريان مثلما اتخذها منهم القبط في بلاد مصر حيث كانت اللغة اليونانيَّة متغلبة * وكذلك الحبشة في نحو ذلك الزمان تعلموا الكتابة من سريان بلاد الشام لا من اليونانيين اذ ان حروف قلمهم تشبه الحروف السريانية شبهًا شديدًا (١) * وكذلك الارمن كانوا يكتبون قديمًا بالقلم السرياني الى ان قام فيهم إمامهم مسروب المشهور واستنبط لهم القلم

---

(١) الغالب ان الحبشة تعلموا الكتابة من السريان لا راسًا لكن بواسطة عرب اليمن الذين يقال لهم السبايون والحميريون الذين جرت بينهم وبين الحبشة وقائع كثيرة في سالف الزمان لمجاورتهم بعضهم لبعض . فان قلم الحبشة شبيه بالقلم الحميري غاية الشبه حتى انهُ لما بدأ الافرنج في مبادِىء هذا القرن ان يكتشفوا على الحجارة القديمة المكتوبة بهذا القلم الحميري الذي كان مجهولاً الى ذلك اليوم لم يمكن علماءَهم ان يفكوا قراءتهُ الاَّ بمقابلة القلم الحبشي

الذي يستعملونهُ الى اليوم * والحاصل ان اليونانيين مع شهرة لغتهم وعلومهم وحذاقتهم في الصنائع العالية لم تتخذ أُمة من الامم الشرقية الكتابة منهم الاَّ القبط في برّ مصر . وذلك لان السريان لم يكونوا في بلاد مصر كما كانوا في بلاد الشام وغيرها

وليس هذا محل بيان الفضل العظيم الجليل الذي اولتهُ الامة السريانيَّة للعالم بصناعة الكتابة التي هي اساس كل عمران وكل تمدن . فان الخبير يعلم ان اشرف الامم القديمة كالعبرانيين واليونانيين واللاتينيين تعلمت الكتابة من الامَّة السريانيَّة . ومن اللاتينيين تعلمت الكتابة بقية أُمم اوربا كلها الاَّ قومًا من الصقالبة * وكذلك امة الفُرس المشهورة في التواريخ القديمة وامة التتر التي يقال لها ويكور وغيرهما من الامم المجاورة اتخذوا الكتابة من السريان . وكثير من العلماء المحققين ذهبوا ان الاقلام المستعملة الى اليوم عند الامم الهنديَّة باللغة السنسكريتية والتي عند اهل تيبت وغيرهم من الامم التي في اسيا المتوسطة اصلها من القلم السرياني . حتى انهُ يسوغ لنا ان نقول بكل الحق ان العالم المتمدن اليوم في اوربا كلها (الاَّ جزءًا زهيدًا منها) واميركا كلها واوقيانيا كلها وجانب عظيم من اسيا وافريقيا ملزوم ان يعترف بفضل صناعة الكتابة لفرع من الجنس السامي وهو السرياني

حاشية في صناعة الكتابة * مذكور في آثار اليونانيين القديمة ان امة اليونان تعلمت الكتابة من شرذمة فونيَّة قدمت اليها من الجهة الغربيَّة من بلاد الشام في القرن السادس عشر قبل المسيح بقيادة رجل اسمهُ قَدْما (وهو اسم سرياني معناهُ الاوَّل) * وهنا لنا ان نعتبر اوَّلاً ان هذا الخبر لا يترتب منهُ ان الفونيين (والعامة نكتب اليوم في بيروت وغيرها فينيكيين) هم الذين اخترعوا صناعة الكتابة كما استنتج قوم من المؤلفين اذ لم يعتبروا ان جلب الصناعة من مكان الى مكان وتعليمها للآخرين هو شيء . واختراعها هو شيء آخر * ثانيًا ان جمهور العلماء المحقّقين اجمعوا اليوم في اوربا على انَّ صناعة الكتابة التي تعلمها اليونانيون وسائر الامم المتمدنة القديمة والحديثة لم يحدث اختراعها الاَّ في احدى شُعَب الامَّة الساميَّة . واذ انهُ من المقرَّر ان السريان الشرقيّين الذين يقال لهم الكلدان هم الذين سبقوا في العمران والتمدُّن سائر فروع الامة الساميةً وفاقوا عليهم جميعًا ان لم نَقُل على سائر امم العالم القديمة وهو الارجح . فالعقل يضطرُّنا ان ننسب اختراع صناعة الكتابة الى الكلدانيين الذين هم السريان الشرقيُّون . ثالثًا ان الذين جلبوا صناعة الكتابة الى اليونانيين وعلَّموهم اياها كانوا سريانيين بلا شكّ ولو ان اليونانيين فونيين اذ انهم اي اليونانيين لم يكونوا يعرفون من السريانيين الاَّ الفونيين الذين كانوا سكان سورية البحرية وذاك لكثرة جولانهم في البلاد واسفارهم البحرية المشهورة والذين يصحّ فيهم القول

انهم كانوا شاميين اي سوريين (١)

والدليل القاطع على ذلك اي على انَّ الذين علَّموا اليونانيين صناعة الكتابة كانوا سريانيين هو ان اسماء الحروف كما تعلَّمها اليونانيون من ذلك القوم هي سريانية اذ ان اغلبها مختوم بالف الاطلاق . وتلك عادة لا توجد الاَّ في اللغة السريانية من بين جميع الشعوب السامية . فان اليونانيين يقولون : الفا . بيتا . غَمَّا (بدل غملا) . دلتا . كپا بالپاء الفارسية . لَمْذا الخ . واما العبرانيون مثلاً الذين اجمع العلماء على انَّ لغتهم كانت واحدة مع لغة الفونيين فيقولون : آلف . بيث . غامَل . دالث . كافْ . لا مَذْ الخ . فاليونانيون لم يتعلموا هذه الاسماء من الفونيين لكن من السريانيين الذين من عادتهم ان يطلقوا اواخر الاسماء بالالف . (٢) واعتبر انَّ هذه الاسماء كما هي عند اليونانيين قد أُطلقت اواخرها بالالف على حسب قاعدة السريانيين التي تقتضي ان تحذف الحركة الخفيفة التي قبل الآخر عند الحاق الف الاطلاق . فانَّ اليونانيين يقولون ألْفا غَمْلا . دلْتا . لَمْذا . الخ بسكون الحرف الذي قبل الآخر . ولم يقولوا : آلِفا . غامَلا . دالَتا . لامَذا . الخ كما كان واجبًا ان يقولوا لو تعلَّموا هذه الاسماء من الفونيين الذين كانوا يقولون آلِف . جامَل . دالث . لامَذْ . الخ * هذا ما يخصّ اليونانيين . واما اللاتينيون فعندنا دلائل ليس هذا محلّ ايرادها تدلنا على انهم لم يتعلموا الكتابة من اليونانيين كما تظن العامة لكن من السريانيين او الفونيين انفسهم رأْسًا * واما العبرانيون فتعلَّموا الكتابة من السريان الشرقيين مرَّتين . المرَّة الاولى لما رحل ابرهيم الخليل جدُّهم من اور الكلدانيين وجاء تبوَّأَ برّ الشام في القرن

---

(١) ان كون الكتابة اليونانية اصلها من السريانيين او الفونيين هو امر تاريخي مؤكد لا يحتمل ادنى ريب وقد اجمع عليهِ العلماء كلهم اجمعون . وادلة ذلك ظاهرة واضحة الى الغاية . فانهُ اولاً القلم اليوناني والقلم الفوني او السرياني القديم يتشابهان في صوَر الحروف كل الشبه . ثانيًا اسماء الحروف لدى اليونانيين هي سريانية . ثالثًا صفّ الحروف ونظامها في الابجدية اليونانية هو كما في الابجدية السريانية مع اختلاف يسير طرأَ على الابجدية اليونانية في مرور الزمان لسبب اختلاف طبع اللغة اليونانية من طبع اللغات السامية التي السريانية واحدة منها . رابعًا قوَّة الحروف اليونانية في حساب الجمل هو كما في السريانية من دون ادنى اختلاف حتى ان حرفين سريانيين سقطا من الابجدية اليونانية لهما صورتان سريانيتان في حساب الجمل اليوناني وهما الواو والقوف . اما ان اليونانيين يكتبون من اليسار الى اليمين مع ان السريانيين يكتبون من اليمين الى اليسار فلا اشكال فيهِ . فان اليونانيين ايضًا كانوا قديمًا يكتبون من اليمين الى اليسار

(٢) السريان يلفظون اليوم اسماء الحروف الابجدية بلا الف الاطلاق اي بالجزم . لانهُ عند السريان يجوز حذف الف الاطلاق من آخر الاسم وذلك يسمى الجزم عندهم فكأنَّ السريانيين كانوا في الاوَّل يلفظون اسماء الحروف الابجدية بالف الاطلاق كما هي عادتهم في جميع الاسماء ثم بعد ذلك جزموها كما يجزمون سائر الاسماء وصاروا يلفظونها مجزومة فقط

العشرين قبل المسيح . وكان قلمهم حينئذٍ يقرب من القلم الذي يستعملهُ اليوم السمرة ويقال لهُ القلم السامريّ ونسيهُ اليهود . والمرَّة الثانية في القرن السادس قبل المسيح اذ كانوا في جلاء بابل فتعلموا القلم السرياني الذي كان حينئذٍ دارجًا في بابل وهو الذي يقال لهُ عند الافرنج القلم المربَّع ويسميهِ اليهود القلم الاثوري اي الكلدانيّ وبقوا يستعملونهُ الى يومنا هذا

* * *

البدو

لجناب رفعتلو سليمان افندي البستاني (تابع ما قبلهُ)

وللبدو في الغارات والغزوات عادات الفوها ويستعملون في حروبهم السيف والطبر (الفأس) والمزراق واكثر اعتمادهم على الرماح وقد كثر الآن استعمال البنادق فهم دائمًا بين مهاجم ومدافع. وكأَنَّ في ذلك حكمة تدفعهم الى حظر النمو والتكاثر لئلَّا تضيق دونهم ارضهم. فالحليف يُعرَف عندهم بالصديق والعدوُّ بالقوم او القومانيّ فاذا قصدوا الغزو وكان العدو كثيرًا ساروا اليهِ شرذمةً قليلةً والَّا فجماهير كثيرة وهم على كلتا الحالتين يسيرون إما لكسبٍ يأملونهُ واما لثأرٍ ياخذون بهِ . ولهم في الحرب فنون خاصة اتخذوها منذ القديم . فمن ذلك انهم اذا تاقوا الى الغزو واشتاقوا الى السلب ارسلوا السوابير او "الطواريش" وهم الرقباء او الجواسيس فاذا انتهم "العلوم" اي الاخبار بما انسوا منهُ خيرًا ساروا بين فرسان ومشاة ومراديف وظلُّوا في اكثر الاوقات فرقةً واحدةً حتى يبلغوا حيث يقصدون فتتقدم الفرسان وتتخلف عنهم جماعة "المراديف" وهم بعض ركبة الابل يسيرون زوجًا زوجًا على كل بعير وتتبعهم المشاة فاذا تراءى لهم "الزول" عن بُعدٍ قبل ان يفرقوهُ اطلعوا من الفرسان "طليعة" قليلةً تغير بخيلها وهم يتبعونها خببًا حتى تدنو اليهِ دنوًّا تتحققهُ بهِ وبين الفريقين مرامي ارماح كثيرة فتنحرف "الطليعة" شرقًا او غربًا او جنوبًا او شمالاً على غير الطريق المتخذة . ولكلٍّ من هذه المراكض معانٍ معلومة عندهم وهي التي يدعونها "بالعرض" وعرض الجيوش مأخوذ منها فاذا عرفوهم حُلفاء عرفت الحملة كلها وتدانوا دون ان يتماسوا بضر . والَّا فانهم يتفرَّقون فرقًا او يسيرون فرقةً واحدةً حسب اقتضاء الموقف والكثرة وينتشب القتال بينهم فان لم يظفروا بهم عادوا خاسرين وان ظفروا تولوهم وخلفوا جماعة تسوق ما تصيب من الابل والماشية والفرسان تتبع الفرسان فمن قتلوهُ منهم او اسروهُ او طرحوهُ عن ظهر فرسهِ اخذوا فرسهُ وهو "القليعة" عندهم يحسبونهُ خير مغنم. فاذا رجعوا على قومهم ظافرين غانمين لاقتهم النساء بالهلاهل والاهازيج

وخرج اليهم مَنْ تخلف من قومهم يهنئونهم بالظفر و يصرخون "الحذيّه الحذيّه" (وهي ما يعطيهِ السالب لصاحبهِ من السلب) فيعطونهم ولا يبخلون وربما اعطى السالب سلبهُ فما كفاهُ فاعطى شيئًا من سلاحهِ او ملابسهِ . والغالب في قسمة السلب ان ياخذ الشيخ او الامير خمس المسلوب كلهِ ويوزّع الباقي للفارس سهمان ولمن سواهُ سهم واحد الَّا "الفلائع" فهي لاصحابها . وقد يرجعون مخذولين فتتلقاهم النساء بالشتائم والاقسام ان يرجعوا وياخذوا بالثار فيرجعون ويقاتلون شرّ قتال حتى يظفروا او يتلاشوا وقد ترافقهم النساء ايضًا تنشطهم "تنخيهم" وتضمد جراحهم وتسقيهم الماء وربما قاتلنَ معهم . اما الاسير فلا شرع لهُ فقد يقتلونهُ وقد يطلقونهُ وقد يسكونهُ حتى يفتدي نفسهُ

والدفاع يختلف عمَّا ذكر فاذا انتهم "علوم" دنوّ القوم وانسوا بنفسهم قوّةً لدفعهِ قاموا على ما ذكرنا آنفًا وعهدوا الى فريقٍ منهم امر حفظ الحرم والمواشي والبيوت بما فيها واندفعوا للاقاتهِ والَّا فانهم يسارعون الى نزع الاوتاد والرحيل ببيوتهم ونسائهم واولادهم ونعمهم ويتخلَّف فرسانهم ومقاتلوهم للدفاع وفي كل ذلك شرح طويل لا يمكن استيفاؤُهُ في هذا المقام

ويحسن بنا بعد ذكر الحروب والغزوات ان نتفكَّه بوصف البدويات . فهنَّ في البادية اكثر من الرجال عددًا و بالطبع الين جانبًا وارقّ طبعًا واسنَ مع ذلك دون الرجال نخوةً وشهامةً . يطقنَ التعب وتحمُّل المشاق وتجشم المصاعب و يشاطرنَ رجالهنَّ كل انواع المتاعب فيقمنَ بكل ادارة بيوتهنَّ و يعنهم حتى في غزواتهم ولهنَّ بهم تعلُّق شديد . وهنَّ مع ذلك يؤْثرنَ حياة اخوتهنَّ ووالديهنَّ على الازواج وبنوهنَّ في المقام الاول بخلاف الرجال فاول مقام عندهم لاخوتهم ووالديهم وعلى ذلك يقولون اذا ذهب الولد والمرأة معًا فلهما عوض واما الاخ فلا عوض لهُ . وهنَّ اشدُّ تعلقًا في البداوة من الرجال ينفرنَ من الحضارة وايَّ نفور وعندهنَّ من الاحكام السائرة انهُ اذا طُلبت احدى بناتهم لرجل من الحضر ان تقول "صكَّاك باب ما اريدنَّه" اي انهُ اذا نام اغلق باب بيتهِ فهو اذًا جبان لا يليق بها . ولهنَّ عدا ذلك مهارةٌ وطرقٌ لطيفة في نقد الرجال فمن الشائع ان يقال للفتاة في العجمان ومن جاورهم " وماذا تقولين في الفتى الاسمر خيَّال الاشقر قصاص الحمائل دفاع الذوابل " فتقول " هذا حامي الذمار وكشَّاف العار بروحهِ فداني" ويقال لها" وماذا تقولين في الفتى الاشقر مرخيّ القصائب والجبين ازهر" فتقول " هذا حليف بنات بروحي فديتهُ" وهو من باب التهكُّم على جبناء الرجال . وعندهنَّ الزيّ (او المودة) على نمطٍ واحدٍ يكاد لا يتغير . فالبنات البكر في اكثر الاوقات يقصصنَ الغرّة او الطرّة و يبرزنَ شعورهنَّ ما فوق الجبين الى قرب قمة الرأس . واذا تزوجنَ ارخينها وسترنَ شعورهنَّ بالمنديل

وهي علامة فارقة بين البكر والثيّب . ويستعملنَ بلا تكلف امورًا كثيرة لوخطرت ببال الباريسيات لعقدنَ لها مجلسًا وصفقنَ لها الايدي واذعنَها بصحف الاخبار وما دربنَ ان البدويات سبقنهنَ اليها ولم يباهينهنَّ بها والفرق بين المودتين (الزيين) ان تلك ثابتة وهذه متقلبة فنراها كل يوم في شأن . فزيّ البدو اذًا حضريٌّ مألوف وزيّ الحضر بدويٌّ مخلوف . فالاردان المتسعة المهملة الآن عندنا مستعملة في البادية وكذلك الاردان الضيقة المستعملة الآن ووجه ذلك ان يجمعنَ بين الهيئتين . هذا في النساء المثريات فيلبسنَ الثوب الضيق الاردان ويتردينَ فوقهُ بكساء متسع الاردان ضافي الحواشي . اما الذيول الطويلة المنحصر استعمالها بين بنات التمدن في ملابس العرس او الاثواب البيتية وتعرف عند اكثرهنَّ باسمها الافرنجي "روب دوشمبر" فلها استعمال شائع في كل بادية العرب . وجرُّ الذيل في كلام الشعراء لا يكاد يخلو منهُ كلامٌ منظوم . وعندهنَّ ايضًا المشدُّ المعروف "بالكورساج" فقد اتخذنَ نوعًا منهُ يصنع من نسيج من خام فهو اكثر لينًا والطف بنيةً من مشدَّات الحديد والفولاذ ولا يستعمل الاّ قليلاً بحيث لا يضايقهنَّ . ولهنَّ نوعٌ آخر منهُ لتعظيم الصدر في النساء الهضيلات . ويقال مثل ذلك في المرافد المعروفة لدى عامتنا "بالتورنور" اقتداء بالافرنج فلبعضهنَّ اعتناء خاص بها . ومع ان الذوق العصري يغالي بجمالها ويدَّعي الاسبقية في استنباطها فهي معروفة في البادية منذ عشرات مئَات من السنين تفنن فيها بدو العرب وحضرهم منذ القدم ودعوها العظَّامة والمرفد والعجيزة وقالوا فيها غير ذلك . ولكنهم لم يتصلوا بشيء من تفننهم الى انمائها وترقيتها الى حدّ مقتضيات النمو والارتقاء في الزمن الحالي

وجملة ما يقال ان ملابسهنَّ سهلة المنال لا تكلفهنَّ مالاً جزيلاً ولا وقتًا طويلاً وهنَّ وان تزيينَ بافخر ما عندهنَّ رشيقات الحركة لا يلجئهنَّ ضغط الملابس الى التكلُّف والتضرُّر والاستثقال . وللموسرات ونساء الامراء والشيوخ نوعٌ من الوشاح يُعرف "بالهاشمي" وهو ثوب طويل الاذيال كثير الاتساع فوق الجسم اردانهُ قصيرة الى ما فوق الساعد ولكنها قد تبلغ في الاتساع ذراعًا فاكثر . وقد يلبسنَ العباءة والزبون (القفطان) ويحتذينَ الخف الاسود والمخدرات منهنَّ يتبرقعنَ خارج الخدر ويسدلنَ على وجوههنَّ المنديل الاسود . ويؤثرنَ في الملابس كثرة الالوان واحسنها الاحمر (وهو ايضًا لون جبة الشيوخ) وقد يجعلنَ في الثوب الواحد عشرة الوان فاكثر . ويلبسنَ من الحلى الضخم الثقيل كالخلاخل والحجول الكبيرة يصغنها ذهبًا وفضةً كلٌّ على ما وسعتهُ حالهُ ويعلقنَ الخزَّامات المتسعة بانوفهنَّ واكثرها مصوغٌ من الذهب مرصعٌ بالحجارة القليلة الثمن كفصوص الفيروز الصغيرة ولهنَّ اقراطٌ طويلةٌ عريضة

قد تبلغ القيراطين طولاً بعرض قيراط واحد . ويصغنَ الذهب والفضة عقودًا وقلادات طويلة على ضروبٍ شتى ويكثرنَ في القلادات من النقود المضروبة القديمة كالغازي والمحمودي ينظمنها صفوفًا ويدلينها من العنق الى الصدر. ولهنَّ من انواع التزيُّن الحناء فهي شائعة الاستعمال فيصبغنَ بها الاكفَّ والاصابع والاظافر واخمص الاقدام واصابع الارجل . والخضاب الاحمر على الشفاه . وكحل العيون بالاثمد وقد يزججن حواجبهنَّ و يطلينَ شعورهنَّ بالدهن المصفَّى ولهنَّ ولعٌ خاصٌّ بالوشم يحلينَ بالصبغة الزرقاء والسوداء جلود ايديهنَّ بنقوش مختلفة ويجعلنَ نقطًا صغيرة في منتصف الجبهة وطرف الانف والذقن وربما وشمنَ الشفاه السفلى والوجنات والسواعد والاقدام

اما اخلاقهنَّ فهي بالجملة حسنة وخير ما يزينهنَّ عزة النفس وشدة التعلق بالاهل والازواج وقيامهنَّ مقامهم في اكثر الاعمال ولا يقوم الرجال بشيء من اعمالهنَّ . فاشتغال البدوي مقصور على الغارات والغزوات والمرأة رفيقة ومعينة لهُ في كثير منها وجميع ما بقي مفروض على المرأة بحيث لو انقطع الرجل مدة من طلب السلب والدفاع لكانت هي ربة البيت مكفلة بكل ما تستلزمهُ ادارة المعيشة والتربية فاعتمادهُ عليها تامٌّ او يكاد يكون واعتمادها عليهِ ناقص . وهي مع ذلك راضية وهو غير راضٍ وذلك امر حتمي في كل هيئة غير عريقة في التمدن

اما الاحكام في البادية فموكولة الى الشيوخ والامراء وهي بكل فروعها وملحقاتها تمثل مبادئ الحكم الفطري . فالقوة لمن غلب وتتبعها السلطة والثروة والنفوذ المطلق . وليس لنا بسط هذا البحث المتسع فنقتصر كل الاقتصار على ما تعلق منهُ ببحثنا تعلقًا صريحًا . فالبدو منقسمون الى بطون وافخاذ وعشائر وقبائل ولكلٍّ منهم كبيرٌ يحكمهم إما بقوة الارث واما بقوة السيف والحكم عندهم إمارة وشيخة وولاية وهي مسمَّيات نجد نفسها لمعنى واحد

فالشيخ والامير والمولى انما هم حكام القبائل والعشائر . وقد مرَّ بنا ان البدو هم دائمًا بين عدو وصديق ونزيد الآن ان التضاغن والتصافي قد يبلغان عندهم حد التحالف الفعلي وقد يتطرَّفان الى ما وراء ذلك بان تتحالف قبائل كثيرة تحت لواء واحد فمن ثمَّ يصبح صاحب ذلك اللواء متسلطًا عليهنَّ جميعًا ومثال ذلك عرب المنتفق . وقد يتفرد بين جماعة من الشيوخ رجل واحد فيتسلط اما بقوتهِ واما بحزمهِ واما بدسائهِ ومثال ذلك عرب شمر . ولا يفضل عندهم الامير على الشيخ ولا الشيخ على الامير الَّا بنسبة مقامهِ فرؤساء (١) نجد امراء ودونهم امراء وشيوخ .

---

(١) هم آل سعود ومقرهم الرياض قاعدة البلاد وسلطتهم نافذة في بدو نجد وحضرها وكانت الكلمة لهم ايضًا في عمان ومسكت وقسم كبير من بادية العرب اما الآن فلهم الولاية فقط على نفس البلاد بل على قسم منها . فما خرج عن

ورؤساء عنزه(٢) والمنتفق(٣) وشمر(٤) شيوخ ودونهم شيوخ وامراء . اما الرؤساء المعروفون بالموالي فليس منهم احد في بادية العرب وهو لقبٌ اتخذهُ بعض الرؤساء في الغرب ورئيس عرب الحوَيزة(٥) في العراق العجمي ببلاد فارس

وللشيوخ والامراء الحكم المطلق والنفوذ المفرد فسلطتهم اذًا نافذة في كل شيءٍ يقضون بما يشاؤون معتمدين على الشرع المعروف والعرف المشروع وما من شافع لديهم الاَّ ذمتهم وما حملت

والبدو من حيث الطمع والاذعان جامعون بين الضدين فاذا غلت ايديهم عن التحامل وضاقت بهم الحيل قنعوا باليسير ورضخوا كل الرضوخ وان تبيَّنوا سبيلاً الى الاستطالة هبوا اليهِ . ويطلق هذا الحكم على الرفيع منهم والوضيع وهو نتيجة كل سلطةٍ مطلقة ولهذا لم يكن الشيوخ في مأمنٍ من فتك اقاربهم الاَّ اذا استتبَّ لهم كل الامر . والحكم عندهم وراثي للارشد ولكنهم لا يراعون ذلك الاَّ حيث غلبت قوة الراشد فيهم

وليس لهم قوانين مكتوبة ومجالس معقودة ومع ذلك يقوم العرف احيانًا مقام القانون النافذ فيرجعون بالتقاضي اليهِ فالقتيل مثلاً يقوم اهلهُ واقاربهُ للاخذ بثارهِ وان كان القاتل من عشيرة

بلادهم استقل عنهم وانسلخ عنهم قسم من اطراف البلاد مخازًا الى شمر الجبل واستضمت الدولة العلية قسمًا كبيرًا ايام ولاية مدحت باشا على بغداد وجعلتهُ متصرفية كبيرة قاعدتها بلدة الاحساء القديمة وهي تشمل كل بلاد الاحساء وقطر والقطيف وما جاورها من سواحل خليج فارس

(٢) هم اكثر قبائل البدو عددًا واقلها ائتلافًا اكثر اقامتهم في بادية الشام ومنهم فرَق كثيرة في كل بادية العرب . ينقسمون الى بطون وافخاذ كثيرة لكل فئة منهم شيخ يحكمها فيرجع بعضهم الى حكم شيخهم الاكبر محمد الدوخي ويخرج بعضهم عن طاعتهِ وبعض البطون تجاهر بعدوانهِ . وللدولة العلية نظرٌ خاصٌ على الشيخ الموما اليهِ فهو داخل في طاعتها ولهُ منها معاش سنوي لقاء خدمةٍ يقوم بها

(٣) يطلق اسم المنتفق على القبائل المجاورة لنهر الفرات مما دون الحلة الى ما يلي مصب الفرات في شط العرب وهو تصحيف قولهم المنفق وقد يقال المنتفك او المنتفج جريًا على لفظهم بجعل القاف جيمًا فارسية كما سيأتي في ذكر اللغة

وقد اتفقت هذه القبائل لوحدة المنزل لا لوحدة المنشا كعرب عنزة فلكل قبيلة رئيس منها وكنَّ جميعًا يعترفنَ برئاسة آل سعدون خصوصًا وان الدولة العلية كانت تنصب دائمًا رجلاً منهم لتولي الرئاسة العامة وقد تعاقب على هذا المنصب في الاعوام الاخيرة منصور باشا الذي جعل بعد ذلك عضوًا في شورى الدولة ثم اخوهُ ناصر باشا فلبث مدة متصرفًا ثم أُقيم واليًا للبصرة ونصب مكانهُ ابنهُ فالح باشا ثم ابن عمهِ فهد باشا وهو آخر من حكم المنتفق من السعدون اما الآن فيعهد بامر الحكم الى متصرفٍ تنفذهُ الدولة العلية

(٤) قبائل شمر مجتمعة الكلمة اكثر من عنزة وان تكن دونها عددًا وعزوةً ومقامًا عند العرب وهي جميعها منقادة الى شيخين احدهما محمد بن الرشيد وهو الاصغر رتبةً والانفذ كلمةً ويقيم في جبل شمر في البادية والآخر ابن عبد الكريم وينزل بقومهِ على شواطئ دجلة فيما يلي الموصل

(٥) عرب الحويزة وما وليها من بلاد فارس من بقايا القبائل التي سارت بقيادة سعد بن ابي وقاص لفتح بلاد الفرس ككنانة وربيعة ومضر وهم لا يزالون على اخلاقهم ولغتهم العربية الاَّ ان اكثرهم متشيعون

حليفة فبينهم الدية توزع على العاقلة (اي على اقارب القاتل) وتدفع لاهل المقتول وان اختلفوا في امرٍ اشكل عليهم ولم يشاؤوا ان يحكموا السيف رفعوا امرهم الى العوارف والعارفة عندهم بمقام القاضي يحكم بما اكتسبهُ بالاختبار مما جرى عليهِ العرب في كل زمن وهو بمقام الفيصل او الفاروق في العهد القديم ولهُ عندهم منزلةٌ كبرى (ستأتي البقية)

الحرّية

لجناب رفعتلو اسعد افندي داغر

ما اخضرَّ في دمن الرِّيا لي عودُ   بل فاح في الاخلاص لاسي عودُ
اني امرءٌ في حكم فكري لم يعش   الاَّ ليفعل ما يشا ويريدُ
حكمٌ أراهُ لا يردُّ مسلَّماً   ونقيضهُ بنقيضهِ مردودُ
لكنني حذرٌ فعالاً أستحي   من ان افوهُ بها وذاك اكيدُ
واظلُّ امنع مقولي عن أنَّهُ   يبدي مقالاً ليس فيهِ مفيدُ
لم يدنُ قطُّ فمي لينطق ما ارى   عنهُ الفؤادَ بشيحُ وهو بعيدُ
وكذاك عيني لم تملْ يوماً الى   ما البغض من نفسي اليهِ شديدُ
وصريحُ اقراري بحسن عقيدتي   ما شابهُ ريبٌ ولا تعقيدُ
فانا براءٌ بعد هذا القولِ من   اخذٍ يصدّرهُ عليَّ حسودُ
هذي مبادئُ لا تحول وانها   عندي لما سأبينهُ تمهيدُ
تمهيد تقريرٍ بحكمٍ لي على الـ   ـدعوى بهِ منهُ عليهِ شهودُ
وشهودها أنْ ليس فيها منكرٌ   لي لا ولا غير الحسود جحودُ
دعوى الهيامِ بغادةِ الحريَّة الـ   ـغيدا التي تعنو اليها الغيدُ
هي غادةُ الحسن التي ما شانها   قصفٌ ولا زيفٌ بها معهودُ
لا عيبَ فيها بيدَ أنَّ جمالها   هذا البديع لدى الجميع فريدُ
واذا بحثتَ وجدتَ انَّ بني الهدى   كلٌّ بها رغمَ العذول عميدُ
ليس العذول بها سوى المهتاض والـ   ـباغي الذي معبودهُ نمرودُ
ونظير هذا ذرهُ في طغيانهِ   يجزى بما لاقتهُ قبلُ ثمودُ
ناهيكَ أنَّ جميع احرار الحجا   لعلا سناها المستفيذ عبيدُ

ياسعد من تُشقيهِ هذي الخودُ اذ   انّ الشقيَّ بحبها لسعيدُ
ما عابها الّا الكنود فدعهُ في   ما يفتريهِ وحظهُ منكودُ
والغيظ حشو حشاهُ يقدح دائمًا   وفؤادهُ طول المدى مفؤودُ
لا عزَّ الّا للذليل بها فما   بالحرِّ من ليست عليهِ تسودُ
وجدي بها وجدٌ قديم حديثهِ   عندي على طول الزمان جديدُ
وجدٌ اقومُ لهُ اذا جنَّ الدُّجى   والطرف مني للسهادِ قعيدُ
والقلبُ من ذكراكِ يزعم انهُ   عدمٌ وينسى انهُ موجودُ
والنفس تجاس للحنين كأنها   شادٍ يردّدُ لحنهُ ويعيدُ
والعين ينتثر الكرى في جيدها   والدمع فيها درهُ معقودُ
جهدُ المتيّمِ انهُ مثلي بمن   صادت فؤادي مغرمٌ مجهودُ
لو قيسَ بي قيسُ الملوّح كان من   هذا القياس عليهِ لي التأييدُ
ليلايَ ليلى العامرية دونها   وكذاكَ دوني قيسها المعهودُ
ولذا ضللتُ بحبها اذ انَّ لي   هذا الضلالَ الى الصوابِ رشيدُ
ياقبلةَ الافكار بل ياكعبة آل -   أحرار منذ بدا لها تحديدُ
يامن بها يحلو على مرّ المدى   غزلٌ ويعذبُ للنسيب نشيدُ
حققت مغناطيس لحظك حينما   مني الفؤادَ جذبت وهو حديدُ
ورددتهُ متأثرًا من عاملٍ   متحرّكٍ لا يعتريهِ جمودُ
يادمية الحسن التي لجمالها   صنمٌ ولكن بالهدى معبودُ
صنمٌ أجلْ لكنْ على رغم الأُلى   نزغوا بهِ لا شركَ بل توحيدُ
صنمٌ ومذبحهُ الشهامة والدّما   قربانهُ ولهُ الجسومُ وقودُ
ولديهِ ممّن لم يدينوا للدنا -   يا باعتزازٍ رُكَّعٌ وسجودُ
وعلمتُ أنّكِ انتِ شمسٌ عندما   اخذَتْ حرارتكِ العقول ترودُ
رادت وحيثُ ثوت اثار اثيرها   تنبيهَ اعصابٍ عراهُ خمودُ
فتنبهت ورأتْ ظلام الظلم في   جوّ الطبيعةِ ما عليهِ مزيدُ
لكنّما العجب العجيبُ يكون في   أنَّ الغزالة للاسود تصيدُ
شمسِ الحقيقةِ في سماء الحكمة الـ   غرّاء مبعثها سناهُ مجيدُ
رسخَتْ بجول العزمةِ العليا على   متن الخلاء لها الوجود عمودُ

جرَّت الى الافكار فيلق نورها   فسطا على اوهامها التبديدُ
عَشِيَتْ بها مُقَلُ الطُّغاةِ فكذَّبوا   إشراقها واخو النفاق عنيدُ
فتآمروا وعلى الأُولى نعموا بها   عينًا أثاروا كيدهم ليكيدوا
وتألَّبوا فِرَقًا وسدُّوا نحوهم   طرُقًا الى حصن النجاةِ تقودُ
لكنَّ من فُطِروا على الإقدام ما   كانوا ليضعفَ عزمهم تهديدُ
فتثبتَّوا فيما ارتأَوهُ وما بِهِمْ   وَكِلٌ يهابُ ولا فتىً رعديدُ
بل كلهم بطَلٌ لديهِ مُقذَّفٌ   ومساورٌ من خلفهِ صنديدُ
ينقضُّ شبهَ الصاعقات فيختفي   برقٌ يلعلعُ حولهُ ورعودُ
ويسلُّ عضبًا نصلهُ الانذار بال — أجلِ المعجَّلِ والفرندُ وعيدُ
يردُ الوغى ظمئًا فيرجع من دم الـ ـفرسانِ محمودًا لديهِ ورودُ
واذا كبا فيهِ جواد حياتهِ   لا بأْس فهوَ لمفتديهِ شهيدُ
هذي هي الحريَّةُ الخود التي   أصبى فؤَادي نحرها والجيدُ
ونحرتُ فيها الشعر حتى حكتهُ   غزَلاً عليهِ للانسجام برودُ
ورأيتني من حيث لا ادري الى   وصفٍ بها يرتدُّ بي الترديدُ

الكونت تولستوي الروسي

الكونت تولستوي الروسي كاتب من اعظم كتَّاب هذا العصر وكتبهُ منتشرة في روسيا ومترجمة الى كثير من اللغات الاوربية . وقد زارهُ من مدَّة وجيزة احد السياح الاميركيين ووصف زيارتهُ لهُ وما دار بينهما من الحديث السياسي الفلسفي . والداعي الى هذه الزيارة ان السائح المشار اليهِ ساح في سيبيريا يتفقَّد احوال المنفيين اليها فخاطبوهُ في امر الكونت تولستوي وفي ظنهم ان الكونت عاملٌ على قلب الدولة الروسية بتآليفهِ . وطلبوا منهُ ان يمضي اليهِ بعد عودتهِ الى موسكو ويشرح لهُ ما يلاقونهُ من مرّ العذاب في منفاهم لعلهُ يبادر الى اغاثتهم

فجاء الى موسكو وسأَل عن الكونت تولستوي فوجدهُ مصيفًا في املاكهِ في قرية خارج المدينة فركب السكة الحديدية وسار اليهِ ولم يكن قد رآهُ من قبل فوجدهُ شيخًا جليلاً لابسًا ثيابًا ساذجة كثياب الفلاَّحين الروسيين وساكنًا في بيت خالٍ من آثار الزينة فعرَّفهُ بنفسهِ وجعل يشرح لهُ ما شاهدهُ في سيبيريا من احوال المنفيين وما يقاسونهُ من انواع العذاب وسأَلهُ عمَّا اذا

كان لا يستحلُّ مقاومة الدولة الروسية لاجل ذلك

فقال لهُ الكونت اذا اردت بالمقاومة المقاومة الادبية مثل حثّ الدولة على الرفق برعاياها واظهار عاقبة الجور واخذِ الناس بالعنف فهذه المقاومة محلَّلة عندي . واذا اردت بالمقاومة اخذ الامور بالشدة والعنف اي مقاومة الشر بالشر فهذا ليس من رأْيي في حالٍ من الاحوال . وبعد ان افاض في هذا الموضوع واسهب قال ان هؤُلاء المنفيين قد قاوموا الشرّ بالشر فكانت نتيجة مقاومتهم الفشل واراقة الدماء واتساع نطاق الشرّ

فجعل السائح يقصُّ عليهِ ما شاهدهُ من آثار الجور في سيبيريا وكان يقول لهُ في آخر كل قصة لو شاهدتَ هذا الامر بنفسك ايها الكونت أَفما كنت تقاومهُ بالعنف . فكان يجيب كلاَّ . فقال لهُ السائح لو رأَيتَ لصًّا عامدًا الى قتل رجل ولم ترَ خلاصًا للرجل الاَّ بقتل اللص أَفما كنت تقتله فقال لو رأَيتُ دبًّا هاجمًا على رجل لافتراسهِ لما تأَخرتُ لحظة عن قتل الدب واما الانسان فلا يجوز لي قتلهُ . وحينئذٍ حضرت السائح القصة الآتية فقصها عليهِ وهي هذه

منذ اربع سنوات اتُّهمت فتاة روسيّة بانها اشتركت في ثورة على الدولة وكانت من المتعلمات المتهذبات العائشات بالراحة والترفُّه . فأُلقي القبض عليها وطُرِحت في السجن سنة من الزمان ثم حُكم عليها بالنفي فقيدت مع كثيرين من المحكوم عليهم بالنفي رجالاً ونساء الى شرقي سيبيريا . وانت تعلم مقدار ما قاستهُ مدة سفرها في مركبة مشحونة بالهوام والاقذار ومعها نفر من الجند وهي مضطرة ان تقضي حاجات الطبيعة على مرأَى منهم يومًا بعد يوم وشهرًا بعد آخر . ولما بلغوا بها مدينة كراسنويارك طلب منها حاكم المدينة ان تخلع ثيابها وتلبس ثياب المجرمين فابت بناء على ان المنفيين لاسباب ادارية لا يُجبَرون على لبس ثياب المجرمين والاَّ لكانت أُجبرت على لبس هذه الثياب من بداءة سفرها من موسكو . فابى الحاكم الاَّ ان تخلع ثيابها وتلبس ثياب المجرمين واصرَّت هي على الرفض فامرَ الحاكم الجنود ان يجردوها من ثيابها غصبًا . فجعل الجنود يجردونها وهي تمانعهم وتنادي وتستغيث ولا مجيب ولا مغيث حتى تجرَّح بدنها وتضرَّجت بالدماء وفي الآخر تغالَبوا عليها وجردوها من ثيابها كلها والبسوها ثوب المجرمين . فهب ايها الكونت انك كنت في هذا المحضر وهذه الفتاة العفيفة الطاهرة تبكي وتستغيث بك وتطرح نفسها على قدميك والجنود القساة يجردونها من ثيابها بالقوة والعنف حتى وقفت بينهم عارية لا يغطي بدنها غير دمها ودموعها بل هَبْ انها ابنتك وقد عوملت هذه المعاملة الفظيعة أَفما كنت تغيثها ولو اضطررت الى استعمال السلاح

فسكت الكونت والدموع ملء عينيهِ كانهُ يرى تلك الفتاة تبكي وتستغيث بهِ ولا قدرة له

على اغاثتها . ثم قال للسائح أتعلم يقينًا ان هذه الحادثة حدثت كما رويتها لي . فقال السائح انني لم اشاهدها بعيني ولكنني سمعت وصفها من شاهدين عدلين من الذين سمعوها. فصمت الكونت برهةً ثم قال وفي هذه الحال لا ارى وجهًا لاستعمال القوة . هب ان الحاكم الذي امر بتجريد هذه الفتاة شرس الطباع فاسد الاخلاق أفلا ترجّح انهُ كان يظن انهُ عاملٌ بامر الحكومة المكلَّف بطاعتها فاذا عارضتَهُ في فعلهِ فانك تقيم نفسك حكمًا عليهِ واذا قاومتهُ بالقوة فانك تزيد الشرَّ شرًّا . ثم انك لا تفلح في مقاومتك ما لم تقاوم الجنود وهؤلاء مأمورون غير آمرين وليس في وسعهم مخالفة ما أُمروا بهِ ولا تفلح في مقاومتهم ما لم تقتل اثنين او ثلاثة منهم او تجرحهم جراحًا تمنعهم من اجراء ما أُمروا بهِ . أفمن العدل ان تقتل او تجرح هؤُلاء الجنود وهم وحدهم الابرياء بين كل المشتركين في هذه الحادثة . ثم هب انك قتلت اثنين او ثلاثة من الجنود فانك لا تنجي الفتاة اذ لا بدَّ من ان يتكاثر الجنود ويجردوها من ثيابها ولكنك تكون قد وسَّعت نطاق العداوة والشقاء فان لكل واحد من الجنود الذين تقتلهم عائلةً تتوقف معيشتها عليهِ فيصيبها من الشر والبلاء بقتلك لهُ ما لا يقدَّر وصفهُ فيكثر الشرُّ بفعلك ويعم اشخاصًا كثيرين بعد ان كان محصورًا في شخص واحد

فلم يقتنع السائح بما ابداهُ الكونت ولكنهُ امتنع عن الجواب لانهُ لم يكن قاصدًا الجدال على ما قال بل الاطلاع على رأي الكونت في هذه المسائل المعضلة . ثم دُعيا الى الطعام فدخلا غرفة المائدة وحضرت زوجة الكونت واولادهُ وانسباؤُهُ نزلاء بيتهِ وجلسوا يأكلون ويتفكهون بالحديث وكان الكونت اكثرهم جذلاً . وبعد الطعام اخرج السائح كتابًا من جيبهِ واعطاهُ للكونت وهذا الكتاب ألَّفتهُ احدى المنفيَّات ووصفت فيهِ مؤَامرة الصوم وطلبت من السائح ان يوصلهُ الى الكونت . اما مؤَامرة الصوم فيراد بها اتفاق المنفيين على الصوم الى ان يموتوا جوعًا او تخفف اتعابهم . فجعل الكونت يقرأُ في الكتاب ويقطب وجههُ كانهُ اطَّلع على حوادث كثيرة مثل التي فيهِ ويئس من اصلاح الحال . ثم قال ان افعال هؤُلاء المنفيات تشهد لهنَّ بالبسالة والشهامة ولكنني لا ابررهنَّ في ما فعلنَ ولو اتَّبع المنفيون رأْيي قبلما جاهروا بالعصيان لافادوا واستفادوا اي لو كان اهل المملكة كلهم يمتنعون عن الخدمة العسكريَّة وعن تأْدية الاموال العسكريَّة لتغير نظام المملكة الحالي وآل الى ما نتمناهُ

فقال لهُ السائح أَوَ غاب عنك ان الدولة تجبر رعاياها على الخدمة العسكرية وعلى دفع الاموال وان ابوا اودعتهم السجن . فقال الكونت ان الدولة لا يمكنها ان تسجن جميع رعاياها وهب انها سجنتهم فتكون الرعية قد نالت بغيتها وهي ابطال العسكرية

وبعد حديث يطول شرحهُ خرج الكونت والسائح للنزهة فالتقيا بابنة الكونت راجعة من

مساعدة الحصادين ولابسة ثيابًا مثل ثياب بنات الفلاحين حتى ان السائح لم يعرفها الاَّ بعد ان ناداها ابوها باسمها مع انها كانت معهم على المائدة قُبَيل ذلك . فان الكونت واولادهُ يخرجون كل يوم لمساعدة جيرانهم الفلاحين في اعمال الفلاحة كلها حتى في نشر الزبل على الارض. ومن رأيهِ ان العمل باليدين ضروري لحفظ الصحة وانهُ الاجدر بالانسان ان يساعد الفقراء في اعمالهم من ان يشتغل في اعمالهِ الخاصة ويتصدق عليهم بشيءٍ مما يكسبهُ لانهُ اذا ساعدهم بيديهِ عودهم على العمل والاجتهاد واذا تصدَّق عليهم عودهم على البطالة والكسل : ثم دار الحديث على كتبهِ المترجمة الى اللغة الانكليزية والفرنسوية وعلى منع الحكومة الروسية لطبعها وعلى استنساخ الناس لها . فقال الكونت ان الحكومة منعتني من نشر كتابي المسمَّى ايفان الاحمق فنسجتهُ على منوال آخر وضمنتهُ كل المبادىء التي كانت فيهِ فاذنت بطبعهِ بدون معارضة . ولما الفت كتابي المدعو بالاعتراف منعني مجلس الكنيسة من طبعهِ ثم طبعهُ رؤساء الكنيسة في مجلتهم الدينيَّة فصولاً متوالية وعقبوا عليهِ بردٍّ طويل عريض ينقضون بهِ آرائي الفاسدة فنشروا كتابي وهم لا يدرون . وقد بلغني ان اصحاب المكاتب لا يحفظون من تلك المجلَّة الاَّ الاوراق التي فيها شيء من كتابي . هذا والكونت شديد التديُّن ولكنهُ منكر لكثير من حقائق الديانة النصرانية

ثم عادا من النزهة ودعيا الى شرب الشاي في غرفةٍ لزوجة الكونت فدخل الكونت وادخل معهُ ادوات السكافة وحذاء كان يضع لهُ كعبًا وظهرَ انهُ من الماهرين في هذه الحرفة وانهُ يعمل بها في ساعات الفراغ ويعظم شأنها ويفتخر باتقان عمل الحذاء اكثر مما يفتخر بتصنيف الكتب وهو في غنًى عن ذلك وعن التصنيف والتأليف لان املاكهُ تساوي ستماية الف روبل اي اكثر من مليوني فرنك

وبعد ذلك جرَّهم الحديث الى حكومة الولايات المتحدة فقال الكونت انها اخطأت خطاء فظيعًا في اضطهاد الصينيين والمرمون . فجعل السائح يبسط لهُ آراء الذين هيجوا الحكومة ضد الصينيين وبيَّن الاضرار الناتجة من نزولهم في كليفورنيا . فقال الكونت ان للصينيين حقًّا بالنزول في كليفورنيا كما للاميركيين . فقال السائح ولكن ألا يحق لنا ان نحمي انفسنا من شعب غريب نخشى منهُ على تمدننا . فقال الكونت كيف تدعوهم اغرابًا والناس كلهم من دم واحد امَّا انا فالجميع عندي اخوة سواء كانوا روسيين او مكسيكيين او اميركيين او صينيين . فلم يجبهُ السائح بشيءٍ

وفي المساء دار الحديث على القصاص بالقتل فقال الكونت انهُ غير جائز . وقال انهُ لما قُتل الامبراطور اسكندر الثاني وقُبض على القتلة كتبتُ الى ابنهِ الامبرطور اسكندر الثالث اتوسَّل اليهِ ان لا يقتلهم فلم يجب طلبي

هذا والكونت تولستوي اشهر الكتّاب في بلاد الروس وكتبهُ تباع بالالوف والملايين وقد طبعت كلها طبعة خامسة في اثني عشر مجلدًا وتولى هو تنقيحها بيدهِ وقد بيع من كراريسهِ حتى الآن اكثر من ثلاثة ملايين نسخة ولا يعلم ما سيكون من تاثيرها في الشعب الروسي

* * *

اصل ذوات الاذناب

بقلم جناب يوسف افندي بشتلي ب . ع .

اختلفت آراء العلماء في اصل هذه الاجرام ومصدرها وتباينت اقوالهم فيها فمن قائلٍ انها صدرت من باطن الشمس ومن قائلٍ انها نتاج الارض . الَّا ان تكاثر عددها واكتشاف ما لا يحصى منها في هذه الايام الاخيرة قد ارشد الباحثين الى ما يقرب الصحة عن اصلها ومنشإها . ولنورد الآن بعض ماذهب اليهِ مشاهير العلماء لعلَّنا نجد سبيلاً الى معرفة اصلها فنقول

لاحظ بعضهم ان افلاك بعض ذوات الاذناب اي الدوائر التي تدور فيها قريبةٌ جدًّا من افلاك السيارات حتى انهُ عند اقتراب ذوات الاذناب الى سيَّارٍ من السيارات يجتذبها اليهِ ويبتلعها كما تجذب الارض الشهب او الرجم عند اقترابها منها فتقع عليها وتبدو كالكواكب المنقضة . فقالوا ان ذوات الاذناب كانت منذ البدء سائرة في جوانب الفضاء تقطع مسافات شاسعة جدًّا فلما دخلت عالمنا وقاربت احدى السيارات اجتذبتها واتخذتها غنيمة باردةً . فهذا القول اذا صحَّ لم يبين لنا اصل هذه الاجرام السماوية ولا منشأها

وارتأى آخرون ان الشهب او النيازك انما هي بقايا ذوات اذناب تحطَّمت وتبدَّدت لاسباب طبيعيةً ولهذا كانت افلاك الشهب حول الشمس اهليلجية او شلجميَّة كافلاك ذوات الاذناب . وربما لا تختلف الشهب عن ذوات الاذناب الَّا في الحجم فقط * وحلَّل غيرهم بعض الرجم الساقطة فوجد انها مؤلفة من العناصر البسيطة التي تركبت منها المواد الارضيَة . فحكم ان ذوات الاذناب مركبة من نفس العناصر الموجودة في ارضنا لسبب التشابه بينها وبين الشهب والرجم . وزعم ان اصلها كلها ومنشأها من كرتنا الارضية وانها انقذفت من باطن الارض في بدء امرها كما تنقذف النيران والحمم من افواه البراكين في يومنا . فهذا القول قد يصح على اصل بعضٍ من ذوات الاذناب التي تدور في افلاك قريبة من عالمنا ولكنهُ لا ينطبق على كثيرٍ ممَّا لم يقترب في دورانهِ الى العالم الشمسي بل انهُ بعيد عنهُ بملايين من الاميال . فعدم انطباق هذا التعليل على كل ذوات الاذناب يدل على قصورهِ وفسادهِ

هذا وقد تحقَّق لفريقٍ من علماء المينرولوجيا بعد الفحص الميكرسكوبي الدقيق ان بعض الرجم قد انقذفت من كرة الشمس على هيئة معادن ذائبة ثم تقلَّصت وبردت . فذهبوا ان الشهب وبالتالي ذوات الاذناب ايضاً انقذفت من الشمس منذ الوف من السنين * ويقال في هذا الرأي ما قيل في الذي قبلهُ من انهُ لا ينطبق على كل ذوات الاذناب . وزد على ذلك ان الرجم المنقذفة من الشمس لا تبقى في حوزة عالمنا هذا بل تخرج منها الى الفضاء الواسع لشدَّة القوَّة التي تنقذف بها من الشمس فلا تعود الينا الاَّ بعد مضي ما لا يعلم من الاحقاب المتطاولة حتى تتم دورتها الاهليلجية . وهذا على فرض انها لا تلتقي في طريقها بجرم آخر يجتذبها اليهِ ويمنعها من الرجوع الينا . على ان ذلك كلهُ ممكن ويؤيد امكانهُ ما حدث سنة ١٨٤٣ و ١٨٨٠ و ١٨٨٢ وهو ان بعض ذوات الاذناب سارت في افلاك قريبة جدًّا من قرص الشمس حتى خُيّل للناظر انها سائرة على وجه الشمس تماماً . ولكن الاعتراض الذي قدَّمناهُ يبقى في محلهِ وهو انهُ اذا كان هذا اصل بعض ذوات الاذناب التي عادت قريبةً من الشمس كما تقدم فلا يكون هو اصل بقية ذوات الاذناب التي لم تقترب من الشمس ولا من النظام الشمسي كلهِ

وقد زعم آخرون ان اصل هذه الاجرام السماوية من بعض النجوم الثوابت بسبب كمية الهيدروجين التي تكون في بعض النيازك الحديدية . ويعترض على زعمهم هذا بانهُ لا يعم تلك الاجرام كلها وانهُ لا يوافق ما ذكرناهُ وهو ان بعض ذوات الاذناب اقترب جدًّا من افلاك السيارات اثناء سيرهِ حتى اجتذبتهُ اليها وابتلعتهُ . فلو كانت جميع ذوات الاذناب منقذفة من النجوم الثوابت لما مرَّ على عالمنا الشمسي مقدار كهذا منها ولما قرب بعضها جدًّا من افلاك السيارات بحيث صار يستدَلُّ من قربهِ انهُ صدر عن سياراتنا وعن ارضنا من جملتها . ثم ان الاستاذ ريتشارد بُروكتر الفلكي الشهير جمع تلك الآراء واستخرج منها خلاصة تطابق الحقائق المقرَّرة تمام المطابقة وتحل بعض المعضلات والمشكلات عن اصل هذه الاجرام السماوية . قال في صدد ذلك ما خلاصتهُ

بناء على رأيي الذي رأيتهُ في هذه السنين الاخيرة اقول ان جميع النيازك وذوات الاذناب انقذفت من جرم الشمس ولكن ليس من شمس عالمنا فقط كما زعم البعض ولا من الشموس الموجودة الآن في فضاء الجوّ كما أرتأى آخرون — نعم لا انكر ان عددًا وافرًا منها قد صدر وما زال يصدر من شمسنا منذ بدء وجودها في حالتها الحالية الى هذه الساعة ولسنا نعرف سوى القليل منها . واما البقية التي لا يأخذها عدٌّ فقد صدرت من الشموس العديدة الاخرى التي اضمحل بعضها او تحول الى نجوم والبعض باقٍ الى يومنا . وعليهِ فجميع السيارات كانت يوماً شموساً وبقيت في تلك الحالة ازماناً لا يعلم طولها الاَّ الله . وفي اثناء كونها شموساً قذفت من باطنها ما لا يحصى من ذوات

الاذناب التي تعود الآن بعد الاحقاب الطوال راجعةً الى مصدرها الاصلي او بالقرب منهُ بعد اتمامها دورة كاملة او اكثر في فضاء الكون · والارض كبقية الاجرام السماوية لا بدَّ انها كانت شمسًا من الشموس منذ عهدٍ بعيد جدًّا فتقذفت من باطنها شهبًا وذوات اذناب لا تزال ترجع اليها مارَّة بالقرب منها . وبذا يثبت الرأْي الثالث وهو ان ذوات الاذناب المعروفة لدينا قد تكون مؤَلفة من نفس العناصر التي تتأَلف منها كرتنا الارضية . فعلى هذا الرأْي ينطبق كل ما يعرفهُ العلماء عن ذوات الاذناب الى الآن. وبما انهُ لا يمكننا مشاهدة هذا الامر الاَّ في شمسنا لقربها منا فكثيرًا ما شاهدناها تقذف الى الفضاء اجرامًا صغيرة لا تفسَّر الاَّ بانها شهب او رجم او ذوات اذناب . والله اعلم

حمَّى الدنج

بقلم سعادتلو الدكتور حسن باشا محمود

ليس بخافٍ على الاطباء ولا على غيرهم المرض الذي اصاب اكثر سكان وادي النيل في اخريات شهر سبتمبر الماضي ومكث مدة شهر اكتوبر ونوفمبر وبعض ايام من ديسمبر وهو المعروف عند اكثر علماء الطب بحمَّى الدنج لمشابهتهِ لحمى الدنج الهندية وعند بعضهم بالحمَّى المعدية او الحداريَّة او الطفحيَّة . وظن العدد القليل منهم انهُ يحدث من ارتشاح (نشع) ماء النيل عند فيضانهِ وسمَّاهُ احدهم بحمَّى القاهرة. ويسمَّى عند عامَّة المصريين بوجع الركب وبالسعر الجاري. ومهما اختلفت الاقوال في تسميتهِ فلا مشاحَّة في انهُ اصاب نحو ثلاثة ارباع اهالي القطر المصري واصاب الغني والفقير والوطني والاجنبي والكبير والصغير والرجال والنساء على حدٍّ سواء . ولم يقتصر على القاهرة كما زعم بعضهم بل ظهر في مدن القطر المصري وقراهُ واصاب سكان شواطئ النيل كما اصاب سكان الاماكن البعيدة عنهُ وكانت عاقبتهُ سليمة دائمًا

وقد ثبت لدينا ان هذا الوباء معدٍ فتارةً كان يصيب اثنين او ثلاثة من عائلة واحدة في وقت واحد وتارةً كان يصيب واحدًا من العائلة ثم يصيب الباقين منها . والاصابات إِما خفيفة او ثقيلة . ولم يظهر اول مرة بمصر بل ظهر في غيرها كما بيَّنا في الرسالة التي نشرناها سنة ١٨٨١ فشاهدهُ برونير في جميع سواحل البحر الاحمر العربية سنة ١٨٤٣ وفي مصر سنة ١٨٤٥ . والدكتور دكرونيابك شاهدهُ اوَّل مرة في بورت سعيد في شهرَي سبتمبر واكتوبر (ايلول وتشرين ١) سنة ١٨٧١ وثاني مرة في الاسماعيلية في شهرَي ماي ويونيو (ايار وحزيران) سنة ١٨٧٢ وكذا

في بورت سعيد. وثالث مرة في الاسماعيلية في شهر نوفمبر (ت ٢) سنة ١٨٧٧ . وشاهدناهُ نحن في القاهرة سنة ١٨٨١ وهذه السنة . والذي شاهدناهُ هذه السنة لا يختلف عن الذي شاهدناهُ سنة ١٨٨١ الّا في ان الطفح الجلدي كان هذه السنة اقل مما كان سنة ١٨٨١

ثم ان هذه الحمَّى ظهرت في مصر ست مرات في مدة اربع واربعين سنة فلو كان سببها نشع النيل كما زعم البعض لحدثت مرارًا عديدة لان النيل يفيض كل عام ودرجات فيضانهِ متقاربة وزد على ذلك ان هذه الحمَّى ظهرت مرتين في بورت سعيد ومرة في الاسماعيلية بدون ان تعم سكان وادي النيل . ولكن لا يبعد ان الرطوبة الحارة تساعد على انتشارها كما تساعد على انتشار غيرها من الامراض الوبائية بعد وجودها

الاعراض . لايصاب جميع المرضى بجميع اعراض هذه الحمَّى فقد ينقص بعضها ويشتد البعض الآخر وهذا جعل بعض الاطباء يسمونها باسماء مختلفة . ومجموع الاعراض التي شاهدناها في ما ينيف على مئة وستين مريضًا عالجناهم هذه السنة هو حمًّى على درجات مختلفة فقد تكون خفيفة وقد تكون شديدة اي تختلف درجة الحرارة بين ٣٨° و٤١° . والنبض يزداد عددهُ من ٨٠ الى ١٢٠ في الدقيقة ويصحب ذلك تكسُّر في الاطراف وثقل والم في الراس وعدم قدرة على المشي وجفاف في الجلد وسرعة في التنفس وارق واحلام مزعجة وتشتدُّ الحمَّى ثم تأْخذ في الهبوط حتى تزول قبل تمام الشفاء . ويحصل جفاف ومرارة في الفم ويتغطَّى اللسان بطبقة بيضاء عادةً وتفقد الشهوة ويحصل تهوُّع وقيءٌ وآلام شديدة في المعدة احيانًا وقد يستمر القيءُ يومًا او اكثر . ومواد القيء تختلف فتكون غذائية او صفراوية او مائية مختلطة بمخاط . ويحدث غالبًا امساك . ويشعر المريض بآلام في المفاصل جميعها او في البعض منها ولا سيما في مفصل الركبتين . وقد تشتد هذه الآلام حتى تمنع المريض عن النوم وعن القيام وتزداد بالحركة وتستمرُّ على ذلك يومًا او يومين ثم تزول . ويحصل تغير في الجلد فيجف ثم يظهر عليهِ طفح شبيه بطفح الحصبة ويحدث اكلان في جلد الايدي والارجل الّا ان الطفح كان اقل هذه السنة مما كان سنة ١٨٨١ كما تقدَّم

ومدة المرض تختلف من يومين الى عشرة . وهو قابل للنكس اذا ترك الناقه استعمال الوسائط الصحية . ومدة النكس اطول من مدة الاصابة الاولى

العلاج . الوسائط العلاجيَّة التي استعملناها ونجعت بدون استثناء هي اعطاء المريض مسهلًا مرةً او مرتين بحسب مقتضى الحال فاحيانًا كان ذلك كافيًا لزوال المرض والَّا فاننا كنا نعطي المريض ملحًا من املاح الكينا وخصوصًا موريات الكينين بحسب شدَّة الحمَّى وسن

المريض من عشرين سنتيجرامًا الى جرام مقسم على ثلاث مرات ، واذا لم يستطع المريض شرب موريات الكينين كنا نحقنهُ بهِ حقنًا . وكنا نأمر بالاشربة الباردة والمياه القاريَّة والامراق الباردة في احوال القيء واستعملنا الدهانات المسكنة وخصوصًا زيت البنج لدلك المفاصل لمن كان مصابًا بآلام حدارية . وبما ان اكثر المصابين كان يحدث لهم فقد الشهية وتغير في طعم الفم ولون اللسان كنا نعطيهم المركب الآتي بعد زوال الحمَّى لاصلاح معدهم وهو

ماء مقطر	١٨٠	جرامًا
صبغة الراوند المائيَّة	٠١٠	"
بي كربونات الصودا	٠٠٢	"
شراب زهر البرتقال	٠٣٠	"

يؤخذ تدريجًا مدَّة اربع وعشرين ساعة . وكنا نلزم المرضى مدَّة المرض بالحمية ونسقيهم ماء جيس هويلير وماء سن جلميه واستعملنا لهم الغسل بالماء والخل والمكمدات بهما ايضًا لمن كانت الحمَّى فيهِ شديدة وقد عالجنا مئة وستين مريضًا فشفوا كلهم باذن الله ✻ هذا وقد بلغنا ان هذه الحمَّى فشت في الديار الشامية قبل زوالها من الديار المصرية

بواعث الانسان على العمل (١)

لجناب يوحنا افندي دخيل

ان الانسان حرٌّ مختارٌ . وهذه قضيَّة ثابتة في النفس يحسُّ بها الانسان بحسهِ الباطن ويقتنع بوجودها كما يحسُّ بالمحسوسات الظاهرة بحواسهِ الخمس (او الست) ويقتنع بوجودها ايضًا . والحريَّة في الانسان تجري على سننٍ ثابتةٍ خلافًا لما توهمهُ بعض الفلاسفة من انها سائبة لا تجري على سنَّة ولا تراعي فهمًا ولا ادراكًا . اذ الامر واضحٌ اننا لا نعمل عملاً الاَّ عن قصدٍ واجابةً لداعٍ يدعونا الى ذلك العمل وان معظم افعالنا لا يتمُّ طوعًا لمقتضى السليقة بلا رويَّة ولا تبصرة . فلو كانت الحريَّة فينا سائبة لا سنَّة لها كما يتوهم اولئك الفلاسفة لكنَّا اوطأَ رتبةً مما يفعل افعالهُ بالسليقة منقادًا الى طبيعتهِ العمياء ولأَشبهت ارادتنا ارادة مجنونٍ لا عقلَ لهُ . وكيف يصحُّ ذلك ونحن نعلم علم اليقين ان لنا ادراكًا وحسًّا او انفعالاً كما لنا ارادة وان الادراك ينير الارادة بارشاداتهِ التصوُّريَّة والتصديقيَّة والحس او الانفعال يعيرها الاميال والعواطف وبعبارةٍ

---

(١) وهي خطبة لهُ تلاها في احدى جلسات المجمع العلمي الشرقي في اوائل سنة ١٨٨٧

أُخرى ان الحسّ والادراك يهيئان البواعث التي تبعث الانسان على فعْل افعالهِ وهذه البواعث هي موضوع كلامنا في هذه المقالة

ذكرنا ان الانسان السليم العقل لا يعمل عملاً الاَّ عن قصدٍ ولبواعث تبعثهُ على ذلك العمل وان هذه البواعث صادرة عن الحس والادراك ولذلك تكون على انواع شتَّى وقد ردَّها بعضهم الى اربعة انواع كبيرة وهي اللذَّة والهوى والنفع والواجب او الخير والثلثة الاولى تصدر غالبًا عن الحس والرابع عن الادراك ولذلك كان افضلها . وقد قصدت ان اتكلم على كلٍّ منها بالايجاز معترفًا بعجزي وقصر الباع وكساد البضاعة وسقط المتاع قاسمًا الكلام الى نبذتين الأُولى في الاقسام الثلثة الأُولى والثانية في القسم الرابع

النبذة الاولى . في اللذة والهوى والنفع

اما اللذَّة فهي الحال التي تكون النفس عليها عند تمتع حواسها بما هو شهيٌّ ولذيذ . والتذاذ الحواس يكون بامرين احدهما الحصول على حاجاتها اللازمة لقيام الحياة كما في الشبع بعد الجوع والري بعد العطش والراحة بعد التعب ونحو ذلك . والآخر الحصول على ما تشتهيهِ ولا يلزم لقيام الحياة بل يتعود الانسان الالتذاذ بهِ بالتربية والمزاولة كما في السكر والتدخين واللهو والطرب ونحو ذلك من المنبهات والملذَّات * ويوجد عدا هذه اللذَّة لذات أُخرى كاللذَّة العقليَّة والتصورية وما شاكلها . وهذه اللذَّات تمتاز عن اللذَّة المذكورة آنفًا امتيازًا لا يحتاج الى ايضاح وتصدر غالبًا عن اتمام الانسان لواجب من واجباتهِ او عن تثقيف العقل بمثقّف شريف من الافعال والاشغال . ويقال في اللذَّات اجمالاً ان كل لذَّة حصلت عن الخير او عن عمل الخير هي مقبولةٌ وممدوحةٌ بشرط ان لا تجعل غايةً للافعال بل تابعًا للغاية الحقيقيَّة التي هي الخير المطلق . وعليهِ يجب على الانسان ان يلذَّ بعمل الخير لأَنهُ حسن وصالح لا أَن يعمل الخير لمجرد الحصول على اللذَّة من عملهِ

وأَرى قبل الانتقال من الكلام على اللذَّة الى الكلام على غيرها ان أُورد بعض ما قالهُ افاضل الفلاسفة فيها : قال فونتنل الشهير " اللذَّة امرٌ لا يصحُّ التوغل فيهِ ولا الافراط منهُ فانها كالسباخ اذا لم يتخافَّ الانسان في السير عليها ارتطم بها وغاص فيها " وقال آخر " اندفق العسل من حانوت سمَّان فوقع الذباب عليهِ وجعل يعبهُ شرهًا حتى انغمست ارجلهُ فيهِ وعجز عن الطيران فمات في لذتهِ وهو يتأَوه قائلاً تبًّا لنا ما اجهلنا فقد فقدنا الحياة طمعًا بلذَّة ساعةٍ " . وقال آخر " اللذَّة تشبه امرأَة فتَّانة قد ركبت مركبة عجلها الكبرياء والنهامة والشهوة والبطالة وفرساها السعة

والثروة وسائقها الاهمال والتواني وخدمها الاثم والغم والندم حين لا ينفع مندم وحشمها الموت الابيض والاحمر والاسود . تنشغف بها قلوب الاغنياء والعظماء والاقوياء والوجهاء ولكن لا يتمتع بها احدٌ تمتعًا حقيقيًّا ثابتًا ولا ينال منها سرورًا صحيحًا دائمًا " اه

واما الهوى فيظهر في الانسان على صور ومظاهر شتى منها العشق والبغض والحسد والطمع وحب الانتقام ونحو ذلك مما يبدو جليًّا في نفس كل انسان ولا سيَّما الضعيف الارادة الواهن العزيمة . وهو غير اللذّة في طبعهِ واوصافهِ واشدُّ قوةً منها ودليل ذلك ان النفس لا تتغلَّب على احدى صورهِ ما لم تجاهد ضدَّها اكثر مما تجاهد ضدَّ احدى صور اللذّة كالسكر واللهو ونحوهما وهذا يعلمهُ كل انسان من نفسهِ ولا حاجة للتطويل في بيانهِ

ولكل صورةٍ من صور الهوى المتقدم ذكرها غاية خصوصية يفرغ الانسان المستعبد لها كل جهدهِ دون نوالها . فالعاشق المضطرم بنار الغرام قد يجود بحياتهِ ارضاء لحبيبهِ او فداء عنهُ وشاهدنا على ذلك ما جاء في التوراة عن شمشون الجبّار حيث لقي من العذاب ما لا يوصف ارضاء لعشيقتهِ دليلة . والعدوُّ الشديد البغض قد يفرّط بنفسهِ شفاء لغليلهِ من عدوهِ وشاهدنا على ذلك ما ورد في التوراة ايضًا عن هامان كبير وزراء احشويرش ملك مادي وفارس حيث ذاق مرَّ الموت وهو يسعى في اهلاك اليهود اعدائهِ . والمطماع يحمل نفسهُ الذل والهوان ويصبر على كل ضنكٍ وحرمان ويقتحم اعظم الاخطار لنوال مطمعهِ او حرصًا على شيء في يدهِ وشاهدنا على ذلك طمع ابيشالوم في اختلاس الملك من ابيهِ داود وموتهُ لذلك اشنع ميتة *

وخلاصة القول في الهوى انهُ في الفضائل والخير محمود بشرط ان لا يكون غايةً للافعال بل تابع للغاية الحقيقية التي هي الخير المطلق . فيجب على الانسان ان يقتنع من الهوى بما كان غير مخالف لما يقتضيهِ الواجب او الخير وان يهوى عمل الخير لانهُ خير لا ان يعمل الخير لنوال ما يهوى

وقبل الانتقال منهُ الى النفع يليق بي ان اورد بعض ما ذكرهُ الافاضل في الهوى المنهي عنهُ: قال العلّامة جونصن " من لم تَسُد ارادتهُ عليهِ كان عبدًا لهواهُ " وقال اعرابيٌّ " الهوى حاكمٌ ظالمٌ اذا حكم يقتل ولا يشفق " وقال آخر " الهوى كالنار المضطرمة اضطرامًا يكاد لا يطفأُ " وقال آخر " الهوى كالنهر الطاغي لا ينحصر ضمن حدودٍ " وما اجمل ما قالهُ احد الفضلاء " ما الاسيرُ من وضع الاعداء القيود في رجليهِ بل الاسيرُ مَن القتهُ اهواؤهُ في قيود الهلاك " وروى بعض الفضلاء ان هنديًّا ربّى شبلاً وكان في صغرهِ ضعيفًا فلم يسعَ في تذليلهِ ثم جعل يقوى ويأبى الانقياد حتى هاج يومًا غضبًا فوثب على الهندي وقتلهُ . وكذا شأن الهوى اذا لم يضبط من اولهِ

واما النفع فيكون ايضًا على وجوهٍ شتى مثل التموُّل والتموُّن والاتجار والاحتراف واقتناء

الاسلحة والاشياء الثمينة ونحو ذلك من الاعمال التي يقصد بها نفع الفرد او الجمهور. وهو يختلف عن اللذة والهوى اختلافًا واضحًا : أما اختلافهُ عن اللذَّة فظاهر في اختلاف النافع عن اللذيذ فان النافع هو ما دامت فائدتهُ مدةً طويلة واللذيذ هو ما حصلت منهُ اللذَّة مدةً قصيرةً غالبًا . انظر الى طول مدة النفع الحاصل عن التموُّل وقصر مدة اللذة الحاصلة عن السكر وقس على ذلك سائر وجوه النفع واللذَّة . ويزداد الاختلاف بين المنفعة واللذَّة وضوحًا بالنظر الى ندرة توافقهما معًا اذ الغالب ان الغاية التي تدرك باحداهما لا تُدرَك الَّا بفوات الغاية التي تُدرَك بالاخرى. فالذي يطلب الراحة في مستقبل ايامهِ بالتموُّل مثلًا لا يحصل عليها ما لم يحرم نفسهُ مما تشتهيهِ من الملاذ والَّا فانهُ يبقى فقيرًا طول ايامهِ * واما اختلاف النفع عن الهوى فظاهرٌ من ان النفع يكون دائمًا مقرونًا بالصبر والحزم والتأني والتروّي والتدبير والحساب بخلاف الهوى فانهُ يغلب فيهِ النزق والطيش والعجلة والجموح فلا ينقاد لغير غايتهِ وعلى ذلك يقال ركب فلانٌ هواهُ اذا جمح وابى الارتداع والارعواء . ولا يحيد صاحب الهوى عن هذه الصفات الَّا متى اضطرَّتهُ الاحوال الى التبصُّر والتدبُّر لايجاد الوسائط المؤدية الى الحصول على منيةٍ في الاستقبال امتنع عليهِ تحصيلها في الحال . فكأنهُ لا يلتجئ الى الحزم والتدبير الَّا ليتطوح بعدهما اشدَّ التطوُّح في ركوب هواهُ * ومن رام زيادة الايضاح في الفرق بين الهوى والنفع فعليهِ ان ينظر في تعجُّل من يبغي الانتقام وتسرُّعهِ وخفوفهِ الى ركوب المخاطر والى تمكُّث من يبغي التموُّل وتبصُّرهِ وتثاقلهِ عن الاقتحام

وخلاصة القول في النفع سواء عاد على الافراد او الجماعات انهُ كاللذة والهوى لا يمدح الَّا اذا كان لا يعتبر غايةً للافعال بل تابعًا لغايتها الحقيقية اعني بها الخير المطلق فيجب على كل من يقصد النفع بافعالهِ ان يعمل النافع لان عملهُ خير وصالح لا ان يعمل الصالح او الخير لانهُ نافع، والَّا فلا تكون الفضيلة ممدوحةً في اعتبارهِ الَّا لانها نافعة وليس لانها حسنة في ذاتها بقطع النظر عن نفعها. وذلك الاعتبار خطأٌ لان النفع قد يصدر عن غير العقلاء او الاحياء كنفع الآلات البخارية والآلات الكهربائية ونحوها . فان نفع الآلة الواحدة منها قد يزيد على نفع الوفٍ من البشر ومع ذلك فلا يُعدُّ نفعها فضيلةً بخلاف نفعهم . وسبب ذلك ان صورة الخير او الفضيلة مرسومة في ذهن البشر من فطرتهم فيقيسون بها الصور الادبية ويحكمون عليها بداهةً بذلك القياس فيعرف النفع بالقياس على تلك الصورة الادبية لا هي بالقياس عليهِ . ولذلك يجب ان يكون الصالح او الخير هو الباعث على الاعمال والمحرّك اليها

وقصارى الكلام ان ما ذكرتهُ عن البواعث الثلاثة المشروحة آنفًا كافٍ لاظهار غرضنا وهو ان السليم العقل الحرَّ المختار لا يتَّبع اللذَّة والهوى والنفع الَّا اذا كانت مطابقة لناموس الخير المرسوم

في ذهنهِ بيد باريهِ . فيجب على كل انسان ان يعتمد على الخير الذي هو الباعث الرابع من بواعث العمل والذي يقضي الضمير (مميز الخير من الشرّ) بانهُ هو المعوَّل عليهِ الفائق بهاء الباهر سناء وضياء

(ستأْتي البقية)

مدينة افسس وهيكل ارطاميس

افسس مدينة قديمة على الشاطئ الغربي من آسيا الصغرى تجاه جزيرة صاموس والى الجنوب من نهر قسيطرة . وقد اشتهرت من قديم الزمان بهيكل ارطاميس الذي يُعدُّ من عجائب الدنيا السبع . ولا يُعلَم بالتحقيق متى بنيت ولكن يقال في الاخبار القديمة ان الامازون (١) بنينها و بنينَ هيكل ارطاميس وكنَّ كاهنات لها . وفي القرن الحادي عشر قبل الميلاد رحل اليها اندروكلس بن كدرُس ملك اثينا ومعهُ طوائف من اليونان فعمَّروا المدينة التي على الآكام الجنوبية من الهيكل وبقي السكان الاسيويون في السهل الذي حولهُ لان ارطاميس من آلهة اهالي اسيا وكان الاسيويون يزعمون انها ام النبات ومرضعة الحيوان اي انها رمز عن الخصب والانتاج وكانوا يمثلونها بصنم ملتف من اسفلهِ كالموميا المصرية ولهُ في صدرهِ ثدي كثيرة رمزًا الى الينابيع الكثيرة التي في سهل افسس

وزهت افسس بعد نزول اليونان فيها واتسعت تجارتها جدًّا وكان فيها بركة عظيمة تتصل بها ترعة من نهر قسيطرة فتصير مرفأً امينًا للسفن . ولكن من حين نزلها اليونان شبَّت بينهم وبين الاهالي الاصليين نار المغايرة لاختلاف الطائفتين في العوائد والاخلاق فكان اليونان يباهون بسفنهم ومتاجرهم والاسيويون بارطاميس الهتهم وهيكلها وفي الآخر تحقق النصر لارطاميس وكهنتها وذلك ان السماريين (٢) حاصروا افسس فاستجار اهاليها بارطاميس وربطوا حبالاً من المدينة الى الهيكل فنجت مدينتهم من السماريين فزادوا تعبُّدًا لها . وحدث مثل ذلك في ايام قارون (٣) فانقلب هذا الملك من معاداة الافسسيين الى مصادقتهم وعضدهم في بناء هيكل

---

(١) الامازون قبائل من النساء كنَّ يتمرَّنَّ على الحرب والجلاد ويحرقنَ ثديهنَّ اليمنى لكي لا تعيقهنَّ في توتير القسي . وكل ما يروى عنهنَّ اقاصيص لا سند تاريخي لها

(٢) السماريون شعب كان يسكن بين نهر النيبر والدون في روسيا فغزا اسيا الصغرى ولبث فيها الى اواخر القرن السابع قبل المسيح

(٣) قارون آخر ملك من ملوك ليديا تولى كرسي الملك سنة ٥٦٠ قبل المسيح وهو الذي يضرب بهِ المثل في الغنى وقصتهُ مع صولون الحكيم مشهورة

جديد لارطاميس وقدَّم لها جانباً من الاعمدة وثيران الذهب . والظاهر انهُ كان قاصداً ان

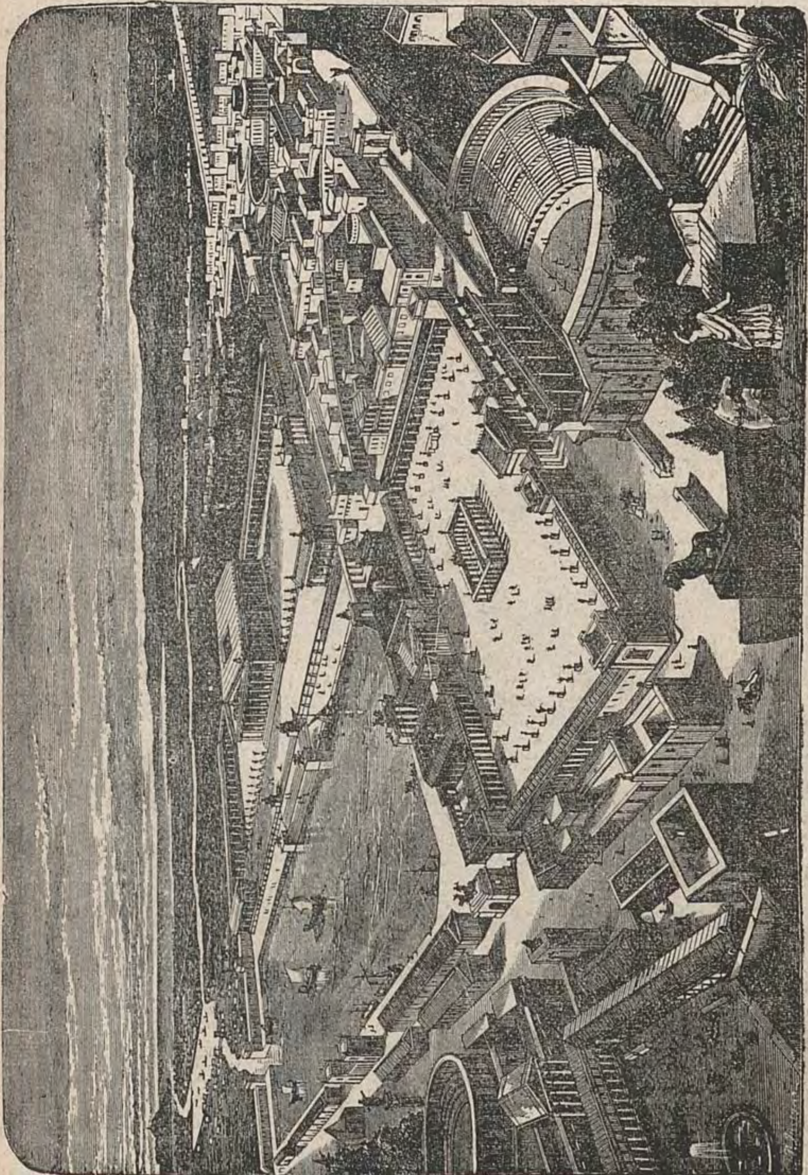
مدينة افسس

يقوّي مدينة افسس ويغلِّب العنصر الاسيوي فيها ليقاوم بها مدينة مليتوس وغيرها من المدن اليونانية التي على ساحل اسيا الصغرى

وسنة ٣٥٦ قبل المسيح حُرِق هذا الهيكل حرقهُ رجل احمق اسمهُ هيروستراتس لكي يشهر اسمهُ وكان ذلك في الليلة التي وُلِدَ فيها الاسكندر المكدوني. فاجتمع الافسيون على بنائهِ ثانيةً وعاونهم اهالي المدن القريبة والبعيدة وباع النساء حلاهنَّ وقدَّمنَ ثمنها لبنائهِ. ولما استتبَّ الامر للاسكندر عرض على اهالي افسس ان يدفع لهم كل ما انفقوهُ على بنائهِ الى ذلك الحين وكل ما يلزم لاتمامهِ بشرط ان يسمحوا لهُ بنقش اسمهِ على واجهتهِ فأبوا. ولما تمَّ بناؤُهُ كان عجيبةً من عجائب الدنيا السبع

واقام الاسكندر في افسس حكومة جمهورية. وبعد موتهِ استولى عليها ليسيماخوس فعزم على تقوية العنصر اليوناني فيها وإضعاف العنصر الاسيوي فاطلق المياه على السهل المحيط بالهيكل لكي يجبر سكانهُ على المجيء الى احياء اليونان والسكنى فيها وسمَّى المدينة باسم زوجتهِ ارسينوى ولكنهُ لم يفلح لان المدينة عادت الى اسمها الاوَّل حالاً وبقي التغلُّب فيها للعوائد الآسيوية لبقاء هيكل ارطاميس بيد الآسيويين

وبعد تغلُّب الرومانيين على انطيوخس ملك سورية اعطوا افسس لملك برغاموس وخلفهُ اتالوس فيلادلفُس وهذا اضرَّ بالمدينة ضررًا بليغًا وذلك انهُ رأى مرفأها قريب القاع فظن ان ذلك من اتساع باب الترعة المتصلة بهِ فضيَّقهُ فجعلت الرمال ترسب في المرفإِ بسرعة حتى ردمتهُ. وتقلَّبت على افسس بعد ذلك احوال كثيرة وبقي اهاليها يزدادون ثروةً وترفُّهًا الى ان كانت سنة ٢٦٢ للمسيح فجاءهم القوط ونكبوهم شر نكبة وخربوا المدينة والهيكل. ثم جُدِّد بناء المدينة ولكنها لم تعد الى رونقها الاول ولم يبقَ منها في القرن الخامس عشر الاَّ قرية صغيرة ونقلت حجارة هيكلها لبناء مباني القسطنطينية ورسب الطين فوق اطلالهِ فعفاها وبقي مكانهُ مجهولاً الى عهدٍ حديث كما سيجيء

وكهنة ارطاميس كانوا من الرجال والنساء وكانوا ينذرون البتولية رجالاً ونساء ويحافظون على العفَّة اشدَّ المحافظة. وكان الزوار يتقاطرون الى زيارة هيكل ارطاميس من كل اسيا الصغرى حتى يصح ان يقال ان اسيا كلها كانت متعبدة لها. والهيكل والحرم المحيط بهِ كانا ملجأً للمجرمين فاذا التجأ اليهما احد نجا من العقاب مهما كان جرمهُ. واتَّسع هذا الحرَم مع الزمان ووسعهُ مرقس انطونيوس حتى ادخل فيهِ جانبًا من المدينة فصار ذلك الجانب ملجأً للقتلة واللصوص. وكان الهيكل ايضًا خزانة للملوك والاغنياء يخزنون كنوزهم فيهِ ويأْمنون عليها من كل غائلة ودام على ذلك الى ايام نيرون الظالم فنهب كنوزهُ ولم يراعِ لهُ حرمةً

وسنة ١٨٦٨ ارسل المتحف البريطاني عالمًا انكليزيًا يبحث عن آثار افسس وهيكلها فنقب اولاً المشهد العظيم فوجد فيهِ آثارًا تشير الى مكان الهيكل فتتبعها نحو ميل فوجد آثار الهيكل

الاخير الذي بُني في ايام الاسكندر وخربهُ القوط وتحتها آثار الهيكل الذي حرقهُ هيروستراتس وتحتها آثار الهيكل الذي كان قبلهما . وظهر ان طول الهيكل الذي خربهُ القوط كان ٤١٨ قدمًا انكليزية وقيراطًا وعرضهُ ٢٣٩ قدمًا و ٤ ١/٢ قيراط وعدد اعمدتهِ الخارجيَّة مئة فقط وقد قال ابلينيوس المؤرخ انها ١٢٧ عمودًا وان ارتفاع كلٍّ منها ٦٠ قدمًا وان ٣٦ عمودًا منها مغطاة بالنقوش البديعة

والصورة التي اثبتناها في هذه المقالة تمثل المشهد المشار اليهِ آنفًا وميدان الصراع والمحاضرة والمرفأ والهيكل و بعض بيوت المدينة. والحقُّ ان الهيكل الى يمين المشهد وعلى نحو ميل منهُ لا الى يمين المرفإ كما هو في الصورة . وفي ما سوى ذلك فالصورة تطابق ما ذكرهُ المؤرخون عن هذه المدينة وما كشفهُ اهل البحث في هذه الايام . والمشهد الذي فيها من بدائع الدنيا فان قطرهُ من طرف الى طرف ٦٦٠ قدمًا وفيهِ مقاعد لستة وخمسين الفًا وسبع مئة من المتفرجين . وقد رأينا قطعًا من انقاض الهيكل في متحف الدكتور غرانت بك اتى بها من افسس ويظهر منها ان الهيكل كان مبنيًّا بالمرمر الناصع البياض وانهُ كان مزدانًا ببديع النقش والزخرفة

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيبًا في المعارف وانهاضًا للهمم وتشحيذًا للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيمًا كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

نجاح العرب بتحسين لغتهم

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

ورد الينا الجزء الثاني من المقتطف الاغرّ على حين كانت فواعل الاعتلال تساورنا فاضطرنا الامرُ الى الصبر والرضوخ لحكم الزمان ريثما تتلاشى تلك الفواعل وتنقشع غيوم تلك البواعث من سماء الافكار لنرى المقتطف بنور شمس العقل فتكون حقائقهُ مرسومة رسمًا واضحًا

بحيث نجتني ثمارها الدانية القطوف . وحيث منّ الله بالعافية ركضنا اليهِ ركض المتلهف فتلونا مقالاتهِ بملء السرور ولا سيما ما كُتِب تحت عنوان "نجاح العرب بتحسين لغتهم" بقلم الكاتب البارع رفعتلو اسعد افندي داغر وهي على ما ظهر منها صدى ما جئنا بهِ بشأن هذا الموضوع في اجزاء مضت من المقتطف ولذا فانها صادقة النغمة حافظة الجوهر غير انها بمرورها اثناء رجوعها على ما لم تذهب عليهِ ظهر فيها بعض التغيُّر فتغيَّرت لهجتها قليلاً واذ اننا نودُّ ارْجاع الصدى طبق الاصل رمنا ان نسهّل الوعورة التي اعترضت دون ذلك فنقول

قد انطوت هذه المقالة على ثلثة اشياء اولها ملاحظات كاتبها اعزَّهُ الله على ما اشكل عليهِ في مقالتينا . وثانيها انكار صحة ما جئنا بهِ من الادواء الفاشية في كتبنا المعترضة في سبيل المتسابقين الى ادراك الغاية القصوى في التعبير . وثالثها الموانع الحقيقيَّة التي اشار اليها بانها هي فقط المانعة السير في هذا السبيل . ونحن نقسم الآن ما نروم اثباتهُ في هذه المقالة على هذه الثلثة

الاول . قال حضرة الكاتب ان بين قولي هذا "النزول امام المتعلمين الى ميادين الكتابة العربيَّة الخالصة ووضع الكتب الصحيحة في كل فن ومطلب (يحتاج اليهِ في البلاد) هما ذريعتان من افعل الذرائع في تحصيل ملكة التعبير في وقت قصير" وقولي هذا "لانها غنية المادة وطرق التعبير فيها كثيرة فلا يلتزم كتَّابها ان يتابعوا او يقلدوا (غيرهم)" . تضاربًا عظيمًا ولم يتأتَّ هذا الاشكال عليهِ حتى عدَّهُ تضاربًا الاَّ ببترهِ هذه العبارة "يحتاج اليهِ في البلاد" من التعبير الاول واقتطاعهُ الثانية عمَّا قبلها و بعدها وخصوصًا كلمة (غيرهم) فتحوَّل بذلك معنى الاثنين عن المعنى المقصود منهما . اما محصل عبارتي الاولى فهو ان الكتب الصحيحة في الفنون والمطالب التي يحتاج اليها في البلاد الآن من مثل الفنون الحديثة في لغات الاعاجم التي تمَّ بها نظام هيئتهم الاجتماعية ليست بموضوعةٍ بعدُ كما يظهر للمتامل في مقالتي الاولى وهذا لا يسعهُ انكارهُ . ومحصَّل عبارتي الثانية مع ما قبلها وما بعدها هو المتحصّل مما يأتي وهو اننا في عصر غير عصر اجدادنا واحتياجاتنا غير احتياجاتهم ولنا تصوُّرات غير تصوراتهم والحال تضطرنا لمثل ذلك فلا نقدر ان نكتفي بما كان يكتفي بهِ الاقدمون . والناس يعلمون ان اللغة نشأَت تبعًا لظروف الانسان فغناها بغنى تصوراتهِ وغنى تصوراتهِ بكثرة ما اقتضتهُ فواعل الهيئة الاجتماعية التي لا يتسنَّى لاحد رفضها والسير ضدها . وحيث الحال على ما ترى كان من الضروري نموّ اللغة بنموّ الهيئة الاجتماعية . ولذلك ترى اللغة العربيَّة في صدر الاسلام على غير ما كنت تراها عليهِ في الجاهلية اذ ازدادت الاوضاع العربيَّة بالمعاني الحادثة التي لم تكن تخطر على بال عربي . وعلاوةً على ذلك ازدادت اللغة اوضاعًا جديدة من لغات الاعاجم الذين اخذ عنهم العرب العلم .

ولا نضطر ان ننتقل بالقارىء الى ذلك العصر بل ندعهُ يتأمَّل في ما يكتبهُ فحول الكتبة في هذه الايام . ألَا يرى انهم يحاولون ان يزيدوا الاوضاع دلالاتٍ بل اللغة الفاظًا حديثة لان اللغة ليست قادرة ان تقوم بعبء هذا المطلب ومع هذا كلهِ فان لغتنا تغنينا عن تقليد الاعاجم ومتابعتهم في تعابيرهم الخاصَّة بلغاتهم كاستعاراتهم التي لا توافق استعاراتنا وكناياتهم التي لا توافق كناياتنا بل تنبو عنها الاسماع التي أَلِفت صوغ المعاني في القوالب العربيَّة ولكن لا تغنينا الغنى التام عن وضع كلمات بازاء معانٍ حادثةٍ او عن استعمال كلمات غير عربيَّة بازاء معانيها التي لم يتصل اليها العرب . وهذا ليس مما يستطيع فعلهُ الطلبة المتعلمون بل يطالب بهِ أبطال القلم المحنكون الذين داسوا كل الصعوبات التي تتراءى للطلبة بمزاولتهم وصرفهم الاوقات الطويلة والسنين العديدة . وهذ الذي نسعى لنفرَّ منهُ ونخلّص طلبتنا من ثقل وطأتهِ لكي يتسنَّى لهم ان يتدرجوا في معارج العلوم التي تكسب الهيئة الاجتماعيَّة الرفعة في دار الندوة الانسانيَّة . وهذا الامر ايضًا لا يسعهُ انكارهُ لان كثيرًا من الاصطلاحات العلميَّة الجديدة لا وجودَ لها في لغتنا ولم يضعها بعد اربابُ القلم العربي في كتاباتهم العربيَّة التي يتمرَّن عليها ويتدرب بها المتعلمون وهذا ما اشرتُ اليهِ بقولي " وتعابيرها الخاصة وكلماتها الاصطلاحيَّة لا توجد في المقامات الحريريَّة والمعلَّقات السبع ولا في ديوان الحماسة ولا كلها في مقدمات ابن خلدون وتاريخهِ ولا في كتب غيرهِ من الكتبة الاعلام الذين بنورهم يهتدى وبانفاسهم يقتدى " ولا تضارب على ما أرى في هذه الاقوال ولا يسعُ احدًا من الكتبة انكار هذه الحقائق الواضحة كالشمس في رائعة النهار . واما ما سبق اليهِ قلمهُ فاني لا أُخالفهُ فيهِ لاني لا انكرُ ان كتبة العرب البلغاء قد وضعوا كتابات صحيحة في الفنون التي تعلموها واخذوا مِرانًا فيها وهذه ليست التي اشير اليها ويتحصَّل ذلك من قولي " فكلام اللغة في كتب اللغة وطرق الكتابة والانشاء في كتب عديدة موازنة في التعبير على التقريب ولا تفي بغرض الكتَّاب في هذا العصر عصر الكهربائية والبخار والحيوان والنبات وسياسة بسمارك وغلادستون وغير ذلك من العلوم والسياسة الموضوعة حديثًا باللغات الاعجميَّة الخ " وعلى هذا فكل ملاحظات حضرة الكاتب من هذا القبيل خارجة عن موضوع بحثي

ثم قال انهُ قد التبس عليهِ المراد من قولي في مقالتي الثانية " والاصلاح طرقة كثيرة يبدأُ باجدرها اعتبارًا وهو سرعة اكتساب الملكة الخ " حيث تبادر الى فهمهِ منها ان سرعة اكتساب الملكة من جملة طرق اصلاح اللغة . واجلّهُ عن ان يتبادر الى ذهنهِ هذا لان المقالة واضحة والمراد بالاصلاح هناك اصلاح حالنا وال الداخلة عليهِ للعهد الذكري كما يتبين مما قُبَيل ذلك بقليل حيث اقول " واصلاح حالنا سهل اذا نهض القوم الخ " الى ان اقول " والاصلاح طرقة

كثيرة الخ" فيكون المراد بالاصلاح الاصلاح المذكور قُبَيْل ذلك. فسرعة اكتساب الملكة في اللغة على ما أرى ويوافقني اسعد افندي على ذلك هي ذريعة من الذرائع التي تفعل في تقدُّم التمدن العربي وضرورية في بدء عمراننا كما بينتهُ بعدُ في المقالة ولكنها تعدُّ في عداد الغايات التي نروم تحصيلها لفقدها منَّا وابتعادها عنا والشيء يكون ذريعة وغاية باعتبارين. وهنا لا بُدَّ من ان يكون حضرة الكاتب قد سها عن المقصود من الاصلاح حتى شدَّد النكير عليَّ

الثاني. قد انكر عليَّ نسبتي تاخر اكتساب هذه الملكة الى تعدُّد الكتب مع اختلاف المذاهب وعدم الاحاطة واظنهُ بذلك قد عدل عن الصواب لان تعدد الكتب مع تعدد الاصطلاحات فيها والمذاهب وقلة انتباه المؤلفين الى تدوين المسائل في ابوابها الخاصَّة وعدم الاحاطة كلها جديرة بالاعتبار وعائقة عن التحصيل لجمعها بين آراء البصري والكوفي واصطلاح الاندلسي والبغدادي ومضاربات النحاة والبيانيين واختلاف النقل عن اللغويين حيث لا مذهب جمهور يفصل الخلاف والنزاع وهذا لا ينكرهُ مَن لهُ اطلاع على كتب القوم. هذا مع ان للجمهور آراء كثيرة يضادُّها المحققون وينقضها المدققون بادلة قاطعة وبراهين ساطعة. فضلاً عما يتكبَّدهُ المطالع من المصاعب ويتجشَّمهُ من الاهوال من اجهاد قوَّة الذاكرة ليتذكَّر اين قرأ هذه الحاشية واين ذلك التنبيه وذلك ليس بسهل ولا يسوغ لنا ان نعدَّهُ لا شيء ولو كان جنابهُ لا يعتد بهِ فانهُ شيء يضلُّ العقول ويرميها في موماة اليأْس. وهذا يكفي لان يؤَخر في اكتساب ملكة نحوية او بيانية او لغوية في اوقات لا تتجاوز الحد المضروب. وبهذه اللمعة اكتفي من هذه الحيثية لانها واضحة كالمبادىء الاولية. ثم قال ان" عدم الاحاطة نقص لا يتبرَّأُ منهُ كتاب في كل اللغات وبالنتيجة فهو ليس في شيء من الصعوبات" وهذا غريب عجيب اذ كيف يصح لهُ ان يبرِّيء كتبنا من نقص عدم الاحاطة لوجود هذا النقص في كتب سائر اللغات كأَنهُ يذهب الى ان ارتكاب رجلٍ جريمة لانَّ غيرهُ قد ارتكبها هو تبرئة لهُ من تلك الجريمة. وهذا لا أُطالب بهِ الاَّ سبق الفكر لانهُ لا يعتقد بمثل ذلك مَن لهُ ادنى المام بالحوادث فكيف يصح ان ينسب لمَن حنكتهُ الايام ودربتهُ الاقلام

وقد انكر عليَّ طريقتي الثانية التي ذكرتها للاصلاح اللغوي وهي ابدال حروف الهجاء والحركات بحروف تتضمَّن الحركات وذلك ضنًّا منهُ بالكتب المتداولة بين ايدينا اذ قال ان ذلك يوجب هجرانها وبالتالي ضياعها على طلاَّب العربية وخوفًا على غير الطلبة من اهل اللسان العربي حيث تبادر الى ذهنهِ ان هذا التغيير يقضي على الناس بدرس لغة كانها جديدة كما ندرس لغة الفرنسيس او الانكليز ويضطرهم ان يتناسوا القديم. وذكر موانع هي ضيق الوقت عند

فئة والفقر عند أُخرى والمرض عند كلتيهما . وكل ما ذكر هنا من الصعوبات بالحقيقة ليس بشيء اذ ان رمي حروفنا وحركاتنا لا يوجب رمي كتبنا وضياع فوائدها لان كل قرّاء العربية الآن لا نضطرهم ان يتناسوا القديم كما ظنّ بل يبقى لهم قوة كما اظن ان يدرسوا لغتهم بحروف وحركات الفوها ازمانًا ودرس اللغة بالجديد لا يشق على غير الطلبة مهما كانت حالهم اذ انهُ لا يقضي عليهم الاَّ بان يتعرفوا بالاشكال الجديدة التي للحروف وهذا لا يقتضي من الزمن سوى بريهة لا تزيد عن اليومين او الثلاثة . هذا عدا عمَّا نجتنيهِ من الفوائد الجمَّة من اتباعنا هذا النسق الجديد اذ يستطيع بهِ كل القرَّاء والكتبة القراءة الصحيحة في وقت لا يعتبر في جانب الاوقات التي يصرفها الطلبة اليوم حيث لا يعود القارئ الى طريق الحدس والتخمين في ضبط الكلمة بل عند رؤيتهِ مثلاً صورة هذه اللفظة (كلمة) يتلفظ بها هكذا (كَلِمَة) ولا يضل في لفظها كُلْمَة او كَلُمَة او كِلِمَة وهلمَّ جرًّا . واذا اراد الكاتب ايضًا ان يكتبها لا يصورها الاَّ بالاحرف التي رآها مصورة بها اثناء قراءتهِ لان صورتها تنطبع في ذهنهِ صحيحة سالمة من كل اشكال بخلاف صور الكلمات التي عندنا اليوم فانهُ لا ينطبع في ذهن المطالع الاَّ صورة احرفها عارية عن الحركة فاذا لم يكن مضطلعًا في قوانين اللغة تعذَّر عليهِ ضبطها وفي الحال يركض مهرولاً الى معجم اللغة ليستكشف ذلك السرّ المودع في بطنهِ . اليست هذه حالكم ايها الناطقون بالضاد ? هل يقدر رجلٌ غير مضطلع في القوانين اللغوية والقواعد النحوية والصرفية ان يقرأ كتابًا غير مضبوط بالشكل الكامل قراءة خالية من الزيغ وخالصة من الزلل وكفى بها من فائدة عظمى لطلبة العربية

والفائدة الثانية التي نجتنيها من اتباع هذا النسق اصلاح اللغة العامية اذ لا يستطيع الكاتب ان يكتب الالفاظ الاَّ مضبوطةً على ما وردت في لغة مضر وان كتبها على غير تلك الصورة لا يستطيع مطالع مقالتهِ على فهمها . والجرائد المحلية وكتب الاقاصيص والاساطير التي تطبع ويكثر من مطالعتها العامة تسرع في امتداد اصلاح اللغة العامية وعلى ما أَرى لا يمضي وقت طويل حتى تزهو العربية وتتحد لهجات اهلها المتفرقة بتفرُّق الامكنة وهذه فائدة لا تنكر وفي اكتسابها نفع عظيم يسهّل على الناس تحصيل اللغة حيث تصير لغة البيت والبلاد ولا كلغة اجنبية وهذا ما يتمنَّاهُ جناب مناظري

والفائدة الثالثة فائدة مطبعية وهي تسهيل صف الحروف اذ انَّ ارباب المطابع يئنون كثيرًا من حروفنا لكثرة ما تقتضيهِ من اختلاف الاشكال اذ ان لكل حرفٍ صورًا اربع و بعضها يقتضي ان يكون لهُ اكثر من ذلك فان صورة اللام في الحجج هي ليست التي في ليس ولا التي في لحم ولا التي في لح وكل ذلك يعرفهُ مَن لهُ اطلاع في المطابع واما في نسقنا فلا نحتاج الاَّ الى الصور الاربع اذ

صورة لُ مثلاً هي هي مع كل الاحرف وفي اي محل وقعت من الكلمة كما في صورة a الافرنجية فانها هي هي في كل المواضع . واما الزمن الذي يقتضي لانتشار هذه الطريقة في البلاد فانهُ يكون قصيرًا جدًّا بحيث لا يتجاوز الشهر اذا اعتمد الناس عليهِ والاَّ فلا يستطيع احدٌ على تقديرهِ بالايام ولا بالسنين والخلاصة فانهُ منوط بالهمم وهذا لا يهمنا في بحثنا بل يهمنا ان ننظر اصحة ما جئنا بهِ سواء اتبعهُ القوم ام لا * ثم انهُ عند ملاحظتهِ على هذه الحروف قد حكم باستحالة رأينا فيها وعدم امكان الذهاب وراء هذه الطريقة واعقب ذلك الحكم برجاء ان افيض في الشرح عنهُ واشبع الكلام فيهِ . فكأني بهِ يتردَّد في حكمهِ على ما ارتأيتهُ والاَّ فماذا ينفعني اشباع الكلام والافاضة عند مَن سبق حكمهُ بالاستحالة . ايرجى منهُ يا ترى نقض حكمهِ بعد ان يتضح لهُ المقال . اوكيف يصحُّ لهُ ان يحكم حكمًا جازمًا قبل وضوح المراد لديهِ

الثالث . ان ما ذكرهُ من الاسباب التي قال انها هي الاسباب الحقيقية الباعثة على التأخر في اكتساب ملكة اللسان المضري هي نفسها قد خطرت على البال منذ ازمان وقد رأيناها بالمرأى الذي رآها فيهِ واشرنا اليها في مقالة لنا نشرت بين مقالات المقتطف الاغر في الجزء الرابع من السنة التاسعة تحت عنوان التدريس والمدارس و بذكرها هناك اكتفينا عن ذكرها في ما كتبناهُ مؤخرًا . ولايضاح ذلك اقتبس من مقالتي ومقالتهِ ما يتبين بهِ وجه الحقيقة

ذكر اولاً حضرة الكاتب ان حالة البيوت الحاضرة تمنع اكتساب هذه الملكة بسرعة وذلك لان الاولاد يلقَّنون في البيت لغةمباينة على نوع ما للغة مضر . وهذا قد اشرتُ اليهِ بقولي "وتحسن اللغة العامية لانها تكون قد كتبت مصحَّحة في عقل التلميذ باحرفٍ دهرية فلا تعود العربية تدرَّس كلغة اعجمية بل كلغة البيت والبلاد" ففي هذا اشارة كافية الى ان لغة البيت هي على نوع ما مغايرة للغة الصحيحة التي يطلبها التلامذ في المدارس * ثانيًا ان حالة المدارس الحاضرة تقف في طريق الوصول الى تلك الغاية ناسبًا ذلك لعدم اعتناء المدارس باللغة العربية وصرف الاوقات القليلة على تحصيلها وتعيين الاساتذة الجهلة لتدريسها ورئاسة الاجانب على اكثر مدارسنا ولا سيما العالية منها . وهذا قد المعتُ اليهِ في اصلاح المدارس حيث بينت ان هم المدارس شحن العقول بقليل من علوم اللغة العربية مع غيرها من الفروع واللغات التي ذكرتها و بعيد ذلك اشرتُ اشارة كافية للاهتمام بشأن لغة الوطن * وقد بيَّن ثالثًا ان حالة المعلمين الحاضرة لا تؤذن بتعليق الرجاء على سرعة اكتساب الطلاَّب لهذه الملكة لاسباب وهي بالاكثر جهل كل المعلمين في المدارس البسيطة واكثرهم في العالية وهذا قد المعتُ اليهِ الماعًا شافيًا في اصلاح المعلمين حيث قلت " والثالثة على الذين علق بعض العلم في صدورهم من مثل مبادىء العربية الخ وهم اكثر

من الفريقين الاولين وقد تفرقوا في انحاء البلاد يدرّسون الصغار ويقودونهم الى جبال ووهاد ومعاقل واوعار لا تسلك بسوء انساقهم وقلة تدبيرهم ونزارة معارفهم . فيربون الصغار على ركاكة اللفظ وسخافة التركيب" وبعد اشرتُ لتحسين حال المعلمين فليراجع فان فيهِ فائدة جُلّى

ثم ختم قولهُ بحالة الكتب الحاضرة حيث قال" ان ما ذكرتُ في مقالتي الاخيرة من عيوب هذه الكتب ليس بمانع لو انحصرت عيوبها في ذلك لكنهُ قد ذكر لها عيوبًا أُخرى قال انها اجدر بالاعتبار وافعل في التأْخير" واراد بالكتب كتب تعليم القراءة وكتب التخرج في فنون اللغة وعاب الاول بعدم الانتساق والتبويب والثاني بغموض العبارة وخفاء المراد من عويص اللفظ وغريب التعبير حتى في نفس المختصرات وعاب النوعين بعدم الضبط التام بالحركات قال ولا منازع في هذا النقص الاخير . وهذه الصعوبات هي الصعوبات نفسها التي اوردتها في مقالتي "التدريس والمدارس" في اصلاح الكتب فاني اشرت الى صعوبة النوع الاول بقولي "فان اكثرها لا يفهمها الاَّ البالغون من الرجال بل من العلماء لانها حوت من الهذيذ بالله تعالى والعقائد الدينية الخ ما يعزُّ فهمهُ على طلبة اللاهوت في المدارس العالية الخ" وعن كيفية تأْليفها قلت "فاذا اردنا ان نعلمهم القراءة على اسلوب يقوّي عقولهم ويهذبها وجب علينا ان نضع سلسلة كتب من كتاب الحروف الهجائية الى اعلى طبقات الانشاء مؤلفة على نسقٍ يناسب عقول الصغار في نموها وسعة ادراكها ويناسبهم من جهة اميالهم لتربي فيهم محبة العلم والاجتهاد" وهذا نفس ما كتبهُ حضرة مناظري * وقلت عن كتب النوع الثاني "وفي عبارتها من الايجاز ودقَّة التعبير وجودة السبك ما يعجز عن ادراكهِ كبار الطلبة لما أُودع فيها من القوانين المنطقية والبيانية . ولذلك ترى على كل كلمة شروحًا طويلة" وهذه الملاحظة على ما ارى لا تبعد عن ملاحظة مناظري

واما ما جاء بهِ من عدم الضبط التام لكلا النوعين بالحركات فهو الذي نركض الى الفرار منهُ ونطلب التملص من ثقل وطأَتهِ تطلب العطاش المياه وهذا من اعظم الدواعي التي دعتنا لان نرتإي ما ارتأَيناهُ من تغيير الحروف والحركات بحروف تتضمن الحركة وقد نبهت عليهِ في مقالتي الاخيرة . ويفهم من كلام حضرة مناظري ان امتلاك هذه الملكة تمامًا يصعب جدًّا بل يتعذَّر على الطلبة في هذا العصر بداعي فساد لغة العامَّة والمتحصل منهُ ان لا احد في العالم العربي له هذه الملكة . ومن السبب المتقدم لذلك يقتضي ايضًا أَلاَّ يكون احد قد اكتسب هذه الملكة بعد الجاهلية حيث فسدت اللغة العاميّة . ويلزم منهُ انكار حصول هذه الملكة لكل كتبة العرب من اسلام وغيرهم بعد زمن البعثة بقليل الى الآن لاننا نعلم علم اليقين ان امتداد السلطة الاسلامية على الاعاجم في ذلك الدهر سبَّب فسادًا في اللسان العربي وبقي هذا الفساد آخذًا مأْخذهُ حتى هذه

الساعة وسيبقى الى ان يقيض الله لنا ما يزيلهُ . وهذا اعتقاد مضعف للهمم داكٌّ لصروح اللغة يستغرب صدورهُ عمَّن وقف نفسهُ لاكتساب هذه الملكة واكسابها لمعشر من الطلاب يودُّون تقويم اودهم بثاقب فكرهِ وسداد رأْيهِ لو كان ذلك مطابقًا للواقع ومجاورًا للصحة . فكيف اى نقضتهُ المشاهدات وقوَّضت اركانهُ تواريخ العلماء الاعلام الذين احيوا رمم العربية بتدوينهم موادَّها على ما سمعوها ورووها عن الرواة الثقات ووضعوا الروابط والضوابط لمفرداتها ومركباتها وكتبوا فيها من المنثور والمنظوم ما يعد ذخرًا للمتاخرين اذ ينبئهم عن احوال المتقدمين المعاشية وهيئتهم الاجتماعيَّة وما حازوا عليهِ من المعارف وهلمَّ جرًّا من المحاسن التي نرثها عنهم

والمتحصّل من كل ما ذكر في هذه المقالة ان الاسباب التي بيَّنها حضرة مناظري في مقالتهِ هي التي بينتها منذ ازمان . وما انكرهُ عليَّ في مقالتي الاخيرة فلا اظنهُ ينكرهُ بعدُ اذا دقَّق النظر فيما قلتهُ وامعن النظر في كتب القوم . وما اشكل عليهِ يتضح مما ذكرهُ اذا تفطَّن لما اريدهُ وعلى كلٍّ فاني لحضرتهِ شاكرٌ على ما ابداهُ من الهمَّة والنشاط اذ اظهر من الافكار الحرَّة ما يؤَيد لنا الاعتقاد بان شمس الحقيقة اوشكت ان تتلألأَ بضيائها الباهر في افق معارفنا وانَّ نجم الهيئة الاجتماعية اخلولق ان يسطع بنورهِ اللامع في سماء المشرق . ولكني ازيدهُ شكرًا عند ما اراهُ مقدمًا على ما بهِ تقدم المصلحة الشرقية بوضع الكتب اللازمة لاصلاح هذه الشؤُون على ما قررتهُ وحققتهُ في مقالة "التدريس والمدارس" فاني هناك قد بينت الداء وزدتهُ كشفًا في مقالتيَّ التاليتين ووصفتُ الدواء فاذا كان ممن يحسنون صنع الادوية فليتخذ العقاقير المشار اليها و يركبها لعلنا نشفى من دائنا والله على كل شيء قدير

نعمه

بيروت شديد يافث

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

هُو الجدُّ حتى تفضُلَ العينُ اختها وحتى يكونَ اليومُ للامسِ سيّدا

اللغة العربيَّة واسعة النطاق . غنيَّة بموادّ الاشتقاق . فهي في السعة لا تجارى . وبكثرة المواد لا تبارى . وبتعداد التعابير بحرٌ خضمٌّ لا يدرك ساحلهُ . ولا يعلم آخرهُ . الَّا انَّ الدهر قد أناخ بكلكلهِ عليها . وابدل بزَّتها بأَسمال لم تكن تدريها . وأَعدمها بهجتها ونضارتها . وافقدها عزَّها وبشاشتها . حتى قيل انَّ اعادتها الى حالها الغابر لا تخال . حتى يصاغ من الخاتم خلخال

الَّا ان ذلك لم يمنع ابناءها عن الجِدِّ وراء تقوية اركانها . وتثبيت دعائمها وجدرانها . وانتجاع الطرق الفضلى لاحياء آثارها . واصلاح احوالنا باصلاحها بعد اندثارها . وممَّن دفعتهم الحمية الى هذا السعي المبرور . جناب الفاضل اللبيب . والرياضي الاريب . نعمة افندي شديد يافث فانهُ نشر في هذا الصدد رسالتين الأُولى بعنوان "اللغة العربية والوقت" والثانية بعنوان "نجاح العرب بتحسين لغتهم" انما وبذا قضت الأَيام أَن لا يخلو عالم من معارضة أَمثالهِ . ومباينة رأْيهِ لآراءِ أَرباب الفضل وآلهِ فيستوقف حادي الافكار . ويضمر زناد الابتكار . وينادي مضى الزمن الموافق . لا عطر بعد عروس

قرأْنا الرسالتين الموماَ اليهما فرأَينا والحق اولى أَن يقال . بحثًا طليًّا . ومعنًى شهيًّا . ومعراجًا بالتقدُّم وفيًّا . فظننا انَّ اهل الفضل ستتجمهر على الأَخذ بناصرهِ . واعلاء شأْن مقالهِ . فخاب الظنُّ اذ رأَينا في الجزء الثاني من السنة الثانية عشرة رسالةً بقلم الكاتب البارع . والشاعر الشهير رفعتلو اسعد افندي داغر . شدَّد فيها عليهِ النكير . وارتأَى اسلوبًا بعيد الامكان . في كل مكانٍ وزمان . واذ كنتُ ممن شارك في هذا الموضوع . رأَيت ان أَنشرَ ما عنَّ على الخاطر . ذاهبًا في ذلك مذهبًا لا يباين مذهب الاستاذ الفاضل نعمة افندي يافث فاقول

مما ذكرهُ حضرة الاستاذ المذكور في مقالتهِ الأُولى "ان النزول الى ميادين الكتابة العربية الخالصة ووضع الكتب الصحيحة في كل فنٍّ ومطلب هما ذريعتان من افعل الذرائع في تحصيل ملكة التعبير بوقتٍ قصير" فأَورد جناب اسعد افندي هذه العبارة وذيَّلها بقولهِ "فالمتحصَّل من هذا الكلام ان الكتب الصحيحة التعبير في الفنون والمطالب غير موضوعة بعدُ" واتبع ذلك قائلاً "ولكنهُ لا يلبث ان يناقضهُ بما يذكرهُ بعيد قولهِ الاخير بكلامهِ عن اللغة العربية لانها غنية المادَّة وطرق التعبير فيها كثيرة فلا يلتزم كتَّابها ان يتابعوا او يقلدوا وذلك آيةٌ في التضارب" قلتُ واني لأَعجب كيف خفي على جناب اسعد افندي استقامة كلا القولين مع ظهور معناهما اما ما أَعني "بان الكتب الصحيحة التعبير في الفنون والمطالب غير موضوعة بعدُ" فهو ان الكتب الموضوعة من القدماء او ما يماثلها لهجةً وترتيبًا لا تفي باحتياجات الجيل الحاضر وقد صدَّق حضرتهُ على ذلك بل اكَّدهُ قبيل ختام خطابهِ ونحن نجلُّهُ عن التضارب والتناقض . وامَّا الكتب الحديثة فهي كما اشار جناب نعمة افندي ليست فصيحة التعبير في الفنون والمطالب . ولا نظنُّ احدًا يخالف ذلك ☆ وامَّا قولهُ الثاني فمغزاهُ انَّ طرق تراكيب العربية لا تحصى . وموادَّها العديدة لا تستقصى . فالكاتب البليغ لا يحتاج ان يتعبَّد لاتّباع القدماء في كتاباتهم عينًا بعين . فهو حرٌّ ضمن دائرة اللغة وهو قولٌ مصيب . فاين التضارب يا تُرى بين القولين

اما قول اسعد افندي "ومما انكرهُ عليهِ طريقتهُ الثانية التي ذكرها للاصلاح وهي ابدال حروف الهجاء والحركات بحروف متضمنة الحركات فاذا رمينا بحروفنا وحركاتنا الى ما وراء البحر لزمنا ان نرمي بكتبنا العديدة ومؤلفاتنا المتنوّعة واظنُّ ان ذلك البحر اضيق من ان يسعها" فهو اعتراض مردود من وجوه عديدة نذكر منها ما يأْتي (اولاً) انهُ لا يلزم من رمينا بحروفنا وحركاتنا ان نرمي معها بكتبنا كما ظنَّ . لان الحروف الجديدة لا تمنع بقاء كتبنا الموجودة الآن فانهُ يسهل على من لهُ ادنى المام بالعربيَّة ان يدرسها بيوم او بأيَّام . وقد حدث عندنا مؤَخَّرًا تشكيل الكتب وهو اطول عملاً واعسر قراءةً من ابتكار حروفٍ تتضمن في صورها مفاد الحركات ولم يتعسر على اهل العلم قراءتها ولا استلزمت الرمي بكتبنا الى ما وراء البحور ولا منعت البسطاء اي الذين لم يعرفوها عن القراءة وكانت من جملة مساعدات الأجانب على اقتباس العربية على خلاف ما ارتآهُ اسعد افندي في كل ذالك * (ثانيًا) ان الحروف الحاوية الحركات في ضمنها تعطي للقارىء ملكة اللفظ الصحيح بخلاف تلك * (ثالثًا) لا يخفى ان خطنا المستعمل الآن لم يكن منذ انتشار العربيَّة وأوَّل من كتب بهِ وأشهرهُ هو الوزير ابن مقلة المتوفَّى سنة ٣٢٨ ومعلوم ان الصاحب ابن عبَّاد المولود سنة ٣٢٦ كانت مكتبتهُ تبلغ ٦٠ حمل جملٍ ومعلوم أَنهُ لا يمكن ان تكون كلها من الخط المستحدث وقتئذٍ فلنفرض ثلثها او ربعها فيكون المتروك من ٣٠ الى ٢٥ حمل جمل وأيّ مكتبةٍ الآن حاوية من مصنفات العرب هذا العدد العديد فيكون ما سنتركهُ ليس اعظم مما ترك فلنا إسوةٌ باجدادنا . اما اذا كانت المكتبة جميعها مخطوطة بالخط المستحدث فذاك برهانٌ آخر يدلنا على عظم انتشار الكتب اذا سرنا على طريقة نعمة افندي

واما الطريقة التي ارتآها اسعد افندي فهي مما لا يمكن اجراؤُهُ . الا ترى ما كان للعرب من الهيام بلغتهم والتعشق لها والتحبب منها وما كان لهم من الوسائط التي تتضمن بقاءها الى ما شاء الله كاجتماعهم في بيت الحرام وسوق عكاظ وحفظهم قصائد شعرائهم الى غير ذلك . ومع ما ذكرناهُ وغيرهِ فقد تغيرَّت وتلوَّنت حتى كادت تنكر نفسها كما لا يخفى على أحد. فاذا كان العرب القدماء – وملكة العربيَّة مستحكمة فيهم كل الاستحكام بحيث كان الواحد منهم ينظم القصيدة البليغة النادرة المثال مقتضبًا حتى يأْتي على آخرها ومنها ما ينيف عن الخمسين ولا يعتريهِ تلعثم في كلامهِ او بأنيهِ حبسة او يعترضهُ لحنٌ او يفاجئهُ سخافة تعبير ما يعجز عنهُ شعراؤُنا الآن بعد التروي واعمال الفكرة والوقت الطويل . وكانت مدارسهم بيوتهم في غاية الاتقان والموافقة لتقوية الملكة ومحاضراتهم باجتماعاتهم تزيد ملكتهم نموًّا ومعلومهم شعراءهم اقدر الناس على القيام بواجباتهم

وكتبهم قصائدهم تعطي اكثر مما يطلبهُ اسعد افندي — لم تلبث لغتهم مع ذلك كلهِ على ما كانت عليهِ فمن الجلي الواضح ان ما اشترطهُ اسعد افندي لاصلاح حالنا باصلاح لغتنا ان لم يكن مستحيلاً فهو لا يفي بالمرام

امين

دمشق خيرالله الشويري

المهارة في استعمال السلاح

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

بينما كنت اطالع الجزء الثاني من المقتطف الاغر بحضور الوجيه الهمام القائمقام عزتلو عبد الرحمن بك مجدي قومندان اجي اورطة بيادة من الجيش المصري عثرت على نبذة عنوانها "المهارة في استعمال السلاح" لجناب الاديب نقولا افندي شحاده وكيلكم العام في القطر المصري اثبت بها ما شاهدهُ من اعمال حضرة عزتلو علي بك رشدي رئيس حجاب المحكمة المختلطة ومهارتهِ في استعمال السلاح ولاسيما في ضرب السيف فاثنيت كثيرًا على اعمال حضرة البك المذكور واظهرت من الدهشة منها ما اظهرهُ حضرة وكيلكم فقال لي عزتلو عبد الرحمن بك مجدي قد ادهشتك هذه الاعمال دون ان تراها فتعال اريك اياها فعلاً فان حضرة رفعتلو البكباشي دسوقي افندي محمد (خوجه تعليم فن الشيش والسيف بالمدارس الحربية سابقًا) قد اجرى امامي نفس هذه الاعمال بدقة وخفة تسبي العقول وهو الآن بكباشي هذه الاورطة. فذهبت الى حضرة البكباشي المذكور وطلبت منهُ اجراء تلك الاعمال فلبَّى الطلب وسار بنا الى باب خيمتهِ حيث اتم الاعمال المذكورة واحدًا بعد الآخر دون ان يخطئ في ضربة واحدة منها. وكان يعملها كلها بسيف الميرة الاعتيادي من الطرز القديم فزادني دهشةً وتعجبًا

وقد بلغني انهُ في سنة ١٨٧١ اتى القاهرة جماعةٌ من الاوربيين الذين اتخذوا هذه الاعمال وسواها مهنةً يتعيشون بها ونزلوا في تياترو الازبكية حيث كان الناس يتقاطرون افواجًا ليشاهدوا اعمالهم فاشتهروا شهرةً عظيمة. واتفق ذات ليلة ان حضر البكباشي دسوقي افندي الى التياترو وشرع يلعب معهم فلم يقدر احد منهم على ملاعبتهِ بل جعل الواحد منهم يلعب قليلاً ثم يضع شيشهُ امام دسوقي افندي اقرارًا بامتيازهِ عليهم وكان من الذين حضروا اعمالهُ تلك الليلة سمو الخديوي السابق اسماعيل باشا وجمهور من القناصل وعدد غفير من اعيان القاهرة فصفق لهُ الجمهور مرارًا علامة الاستحسان وخرجوا يصفون اعمالهُ. هذا عدا عن المهارة الشهيرة التي حازها في فن الشيش حتى انهُ قلَّ من اتصل الى مثلها في القطر المصري وساوافيكم في نبذة اخرى بوصف

اعمالهِ في فن الشيش. واشترك في آخر هذه الرسالة بما قالهُ حضرة وكيلكم ان مَن رُزق مثل هذه القدرة والمهارة جدير بالالتفات والترقية. وهذا مما يرجّح ان فعالهما لم تبلغ مسامع ولي النعم سمو خديوينا المعظم الذي يسرهُ وجود امثالهما بين خدمهِ الامناء وفي جيشهِ ولا يتأَخر عن الالتفات اليهما ومكافأَتهما على براعتهما واجتهادهما شأْن الاب في سهرهِ على بنيهِ

حلفا الدكتور نقولا نمر

طبيب في الجيش المصري

بابُ الصناعة

في ما يتعلق بصناعة العظم والقرن والعاج

المراد من هذه المقالة وصف اشهر الطرق القديمة والحديثة لقصر العظم والقرن والعاج وصبغها وبرقشتها بالالوان وتقليدها بالمركَّبات والادهان ونحو ذلك كما ترى في الطرق التالية

قصر العظم والعاج اي تبييضهما * اصنع مذوبًا من جزءٍ من كلوريد الكلس واربعة اجزاء من الماء وضع فيهِ ما اكدرَّ لونهُ من الادوات العظميَّة والعاجيَّة وابقها فيهِ ايامًا قليلة ثمَّ اخرجها منهُ واغسلها وجففها في الهواء فتبيض. ويلزم ان تكون مدة بقاء العاج في المذوب اطول من مدة بقاء العظم فيهِ

قَصْر العظم * امزج الكلس (الجير) غير الرائب والنخالة والماء معًا على النسبة التي تريدها واغلِ العظم فيها حتى يزول ما بهِ من الدهن والدسم ويبيضَّ جيدًا

قَصْر العظم المطلوب للخراطة * ضع العظم في علب من التنك (الصفيح) يمكن سدُّها سدًّا هرمسيًّا اي تامَّ الاحكام وصب عليهِ زيت التربنتينا ثم سدَّ العلب وابقها عشر ساعات مسدودةً. وبعدها أَخرج العظم واسلقهُ في الماء الغالي المحتوي الصابون الناعم مدة ثلاث ساعات. وانزع بعد ذلك ما يطفو على وجه الماء من الغشاء والزَّبد وبرّد الماء الغالي بماءٍ بارد حتى يصير فاترًا. ومتى فتر العظم اخرجهُ وانشرهُ على الواح من خشب الصنوبر في مكان مطلق الهواء محجوب عن شعاع الشمس وابقهِ هناك حتى يجف ويبيض. وهذه الطريقة تُعرف بطريقة هَدِنكر وهو اسم مستنبطها

تبييض العاج الذي اصفرَّ لونهُ * لذلك عمليتان الواحدة ان ينقع العاج المصفر ساعةً من

الزمان في محلول مشبع من الشب الابيض في الماء . ثم يخرج و يفرك بخرقة من الصوف او الجوخ و يُلفّ بعد ذلك بخرق من الكتّان ويترك كذلك حتى يجف . والأُخرى — و يفضلها المجربون على الأُولى — أن يعجن الكلس (الجير) بالماء حتى يصير كالملاط او المعجون ثم يحمى على النار و يُوضع العاج المصفرّ فيهِ حتى يبيض وحينئذٍ يخرج منهُ ويجفّف و يصقل . وهذه الطريقة بعمليتيها تُعرَف بطريقة يَنْيِمَن مستنبطها

تليين العاج * ضع الادوات العاجيّة المراد تليينها في محلولٍ من الحامض الفصفوريك ثقلهُ النوعي ١٫١٣٠ (والصيادلة يحضرون لك هذا المحلول اذا عيّنتهُ لهم) وابقها فيهِ حتى تصير شفّافةً . ثم اخرجها منهُ واغسلها جيدًا بالماء وجفّفها بوضعها بين كتّان ناعم فتجدها حينئذٍ لينة كالجلد السميك ولكنها تعود فتصلب متى رأَت الهواء وانما تلين بعد ذلك في الماء السخن . ويجب الالتفات الى ثقل الحامض الفصفوريك النوعي لانهُ اذا كان اقلّ مما ذُكر آنفًا اي كان الحامض اضعف لم يؤثر في العاج

طريقة جديدة لقصر العظم والعاج * هذه الطريقة من احسن الطرق الفعالة لازالة الذفر والدهن والدسم عن العظم او العاج ولتبييضهما احسن تبييض . وفيها توضع الادوات في وعاءٍ من الزجاج مع زيت التربنتينا ويجعل الوعاء في الشمس ٣ ايام او ٤ واطول من ذلك قليلاً في الظل فيتكوّن من تأْثير التربنتينا سائل حامض ينزل الى قعر الاناء و ياكل العظم اذا مسّهُ . ولحفظ العظام منهُ توضع على قوائم من الزنك بحيث يكون ارتفاعها عن القعر كسرًا من القيراط . وتأْثير التربنتينا في التبييض لا ينحصر في العظم والعاج بل يشمل الخشب والفلين ايضًا

صبغ العظم والعاج * يصبغ العظم والعاج إِما رأْسًا بلا معالجة سابقة او بعد معالجتهما بعلاجٍ ما مثل معالجتهما مدّة ٣ ايام او ٤ بمزيجٍ من الحامض الكبريتيك (زيت الزاج) والماء مع قليل من الحامض الطرطريك حتى يخشنا ويلينا ويمكن عصرهما بالايادي . او بسلقهما في الخل الغالي فمتى لان العاج يصبغ بغطّهِ في محلول اي صبغٍ كان في الكحول (السبيرتو) و يُصنع حينئذٍ على الشكل المراد . وتُرَدُّ صلابتهُ اليهِ بعد ذلك بلفّهِ بالقرطاس الابيض وذر الملح الجاف العادي وتركهِ عليهِ اربعًا وعشرين ساعة . واذا أُريد صبغ العاج بغير محلول الصبغ في الكحول يعالج اولاً بمثبّت للّون . والمثبّت المعتاد استعمالهُ في اغلب الاصباغ هو القصدير محلولاً على نسبة ٤ اجزاء من القصدير و ٦ من الحامض الهيدروكلوريك و ٨ من الحامض الكبريتيك و ٦ من الماء وسيأْتي معنا في الجزء التالي وصف الاصباغ المستعملة لصبغ العاج والعظم وغير ذلك مما يتعلق بصناعتها

(ستأْتي البقية)

معدن حروف الطبع

تصنع حروف الطبع من معادن شتَّى مخلوطة معًا . وهذه المعادن تخلط على نسب شتَّى اشهرها ما يأتي :—

المعدن	رصاص	انتيمون	قصدير	نحاس احمر	زنك	نكل	بزموث	الومينوم
العادي	٧٥ الى ٨٠	٢٠ الى ٢٥		٠٫٤				
الفرنسوي	٥٥	٣٠	١٥					
الانكليزي (نمره أُولى)	٥٥	٢٢٫٧	٢٢٫٣					
الانكليزي (نمره ثانية)	٦١٫٣	١٨٫٥	٢٠٫٧					
الانكليزي (نمره ثالثة)	٦٩٫٢	١٩٫٥	٩٫١	١٫٧				
معدن أَرْهَرْت (نمره أُولى)	٣		٤	٤	٨٠			
معدن أَرهرت (نمره ثانية)	٢		٣	٢	٩٣			
معدن بسلي	١٠٠	٣٠	٣٠	٨			٥	٢
معدن كمبرِينَ				٥٠				١٠

بابُ الزراعة

الزراعة والسماد

ذكرنا غير مرة ان السرجون لوز الانكليزي قد عيَّن ارضًا واسعة للامتحانات الزراعية في بلاد الانكليز منذ اربع واربعين سنة وعيَّن جانبًا كبيرًا من ثروتهِ لاجراء هذه الامتحانات ولم يكتفِ بذلك بل اجرى الامتحانات بيدهِ مستعينًا بكبار العلماء الكيماويين فكانت نتيجة اتعابهِ ان ارتقت الزراعة في بلاد الانكليز وغيرها من البلدان التي تعتمد على نتائجهِ ارتقاء لا مثيل لهُ .

ومن جملة امتحاناته انهُ زرع جانبًا من الارض سنين متوالية نباتًا واحدًا ليعلم مقدار تأثير السماد (السباخ) في ذلك النبات ومقدار تأثير النبات في الارض اذا زُرعت سنةً بعد أُخرى ولم تُسمَّد. مثال ذلك انهُ زرع القمح في ارض سبع سنين متوالية وكان يسمد قطعة منها باملاح الامونيا واعلى فصفات الكلس ويترك القطعة الآخرى بلا سماد فكان معدَّل غلَّة الفدان السنوية من القطعة الاولى ٢٧ بشلاً ونصف بشل ومعدل غلَّة الفدان من القطعة الثانية سبعة عشر بشلاً وثلاثة ارباع البشل. ثم ترك القطعتين بلا سماد اربعًا وثلاثين سنة وكان يزرعهما قمحًا سنة بعد أُخرى فكان معدل غلَّة الفدان من القطعة الاولى في السنة ثلاثة عشر بشلاً وسبعة اثمان البشل ومعدَّل غلة الفدان من القطعة الثانية ثلاثة عشر بشلاً وثُمن بشل اي ان معدل غلة الفدان من القطعة الاولى التي كانت تسمد نقص عند ترك السماد ثلاثة عشر بشلاً وخمسة اثمان البشل في السنة ومعدَّل غلة الفدان من القطعة الثانية نقص اربعة ابشال وخمسة اثمان البشل. وظهر هذا النقص في ثقل القمح الذي يسعهُ كل بشل فكان ثقل البشل من غلة القطعة الاولى حينما كانت تُسمَّد واحدًا وستين رطلاً مصريًّا وخُمس رطل فصار ثقلهُ بعد ان تُرِك سمادها ثمانية وخمسين رطلاً وعشر رطل. وكان ثقل البشل من القطعة الثانية في السبع السنين الأُول ستين رطلاً وخُمس رطل فصار بعد ذلك ثمانية وخمسين رطلاً. ويظهر كل ذلك من هذا الجدول الدال على معدَّل غلة الفدان السنوية

	في السبع السنين الاولى	وزن البشل	في الاربعة والثلاثين سنة	وزن البشل
القطعة الاولى	٢٧ ١/٢ بشلاً	٦١ ١/٥ رطلاً	١٣ ٧/٨ بشلاً	٥٨ ١/١٠ رطلاً
القطعة الثانية	١٧ ٣/٤	٦٠ ١/٥	١٣ ١/٨	٥٨

ويتضح من ذلك جليًا ان السماد يزيد غلَّة الارض كثيرًا وان الارض التي تسمد اولاً ثم يبطل تسميدها يبقى فيها شيء من الخصب ولا يزول منها الاَّ مع تكرار الزرع. وان تكرار الزرع يفقر الارض سواء سمدَت ام لم تسمد. ويظهر ذلك باكثر ايضاح من ان السر جون لوز المذكور آنفًا زرع قطعة من الارض قمحًا اربعًا وثلاثين سنة متوالية بدون ان يضع لها سمادًا فكان معدَّل غلة الفدان السنوية في السبع عشرة سنة الاولى اربعة عشر بشلاً وسبعة اثمان البشل وثقل تبنهِ ثلاثة عشر قنطارًا مصريًا وثلاثة اثمان القنطار. ومعدَّل غلتهِ في السبع عشرة سنة الاخيرة احد عشر بشلاً ونصف بشل وثقل تبنهِ تسعة قناطير. وزرع قطعةً أُخرى شعيرًا اربعًا وثلاثين سنة متوالية بدون ان يضع لها زبلاً فكان معدل غلة الفدان السنوية في السبع عشرة سنة الاولى عشرين بشلاً وثلاثة ارباع البشل وثقل تبنهِ اثني عشر قنطارًا وربع قنطار ومعدَّل غلتهِ في السبع عشرة

سنة الاخيرة اربعة عشر بشلاً وثمن بشل وثقل تبنهِ سبعة قناطير ونصف قنطار ويتضح كل ذلك من هذا الجدول الذي ذكر فيهِ معدل غلة الفدان السنوية قمحًا وشعيرًا وتبنًا

	قمحًا	تبنًا	شعيرًا	تبنًا
المعدل السنوي من سنة ١٨٥٢ الى ١٨٦٨	١٤ ٧/٨ بشلاً	١٣ ٣/٨ قنطارًا	٢٠ ٣/٤ بشلاً	١٢ ١/٤ قنطارًا
" " " ١٨٦٩ الى ١٨٨٥	١١ ١/٢	٩	١٤ ١/٨	٧ ١/٢

بنجر السكَّر

البنجر او الشمندور نبات معروف . ومنهُ صنف يزرع بكثرة في اوربا ويستخرج منهُ السكر وسكرهُ كاد يتغلَّب على سكر القصب . وهو يمتاز على غيرهِ من النباتات بانهُ لا يفقر الارض التي يزرع فيها لان فقر الارض يتوقف اكثرهُ على قلة المواد النيتروجينيَّة التي فيها والسكر لا نيتروجين فيهِ فلا تخسر الارض شيئًا بسببهِ . واما النيتروجين الذي تمتصهُ جذور النبات واوراقهُ من الارض ومن الهواء فيبقى في ثفل الجذور وفي الاوراق وهذه كلها تأكلها المواشي وتسمن بها وتعود اكثر المواد النيتروجينية الى الارض في زبلها . فالبنجر لا يفقر الارض بل يغنيها ولذلك يحسن ان يزرع في جميع الاراضي التي يخشى افتقارها بتوالي الزراعة او لا يمكن تسميدها دائمًا لغلاء السماد فيها . وهذا يصدق بنوع خاص على اراضي القطر المصري . فلو وجدت في هذا القطر معامل لاستخراج السكَّر من البنجر وتحويلهِ الى سكر مثل سكر القصب وزُرع البنجر في بعض الاراضي وحدهُ او بالتعاقب مع القطن او الحنطة لكان من زراعتهِ ربح وافر فانهُ يمكن ان يستغل من الفدان الواحد اكثر من خمسين الف رطل مصري من جذور البنجر ويكون فيها من السكر اكثر من خمسة آلاف رطل

علف البقر الحلاَّبة

كل حركة من حركات فك الحيوان وقت مضغهِ للطعام وكل حركة من حركات معدتهِ وامعائهِ يضيع فيها شيء من قوتهِ ويهلك بها شيء من جسمهِ ويخسر بها صاحبهُ شيئًا من العلف الذي يضطر ان يعلفهُ بهِ لكي يستردَّ ما خسرهُ . فاذا دُبّر علف الحيوان تدبيرًا يقلل تعبهُ في مضغهِ وهضمهِ فمن ذلك ربح غير قليل لصاحبهِ . وزد على ذلك ان بعض العلف الذي يخرج من الحيوان غير مهضوم يهضم اذا أُحسن تدبير العلف . وتدبيرهُ يختلف باختلافهِ وباختلاف احوال الحيوان فلا يمكن ايجاد قاعدة واحدة مطَّردة بل على كل فلاَّح ان يقابل بين العلف ونتائجهِ في الحيوان فيصل من تلقاء نفسهِ الى العلف المناسب والى كيفية تدبيرهِ على الاسلوب الافضل وقد عُرف بالامتحان ان الجذور الحلوة المذاق تساعد على ادرار اللبن وكذا الحبوب

المنقوعة بالماء التي ابتدأ التفريخ فيها. وماء هذه الحبوب اذا مزج بهِ التبن صار صالحًا لتعليف المواشي ولا سيما اذا مزج بقليل من الحبوب المدقوقة. وعُرِف ايضًا انهُ لا يحسن تعليف البقر بالحبوب حينما يقرب وقت ولادتها بل يجب الاقتصار على تعليفها بالجذور والتبن والبرسيم ولا تعلَّف بالحبوب الاَّ بعدما تلد ببضعة ايام. ويبتدأُ بالحبوب رويدًا رويدًا الى ان يبلغ علفها حدهُ منها في اليوم العاشر بعد ولادتها

غنم المرينوس

منذ نحو تسعين سنة أُتي بغنم المرينوس من اسبانيا الى سكسونيا وكانت الخرفان والنعاج صغيرة القد قليلة الصوف فاعتنى احد الفلاحين بتربيتها هو واولادهُ من بعدهِ الى يومنا هذا ولم يتركوا واسطة لانماء ابدانها وتحسين صوفها الاَّ استخدموها. فاذا ولدت نعجة حمَلَين ذبحوا اضعفهما وربوا القوي ولم يتركوا من الخرفان الاَّ السليم القوي ولا اولدوا النعاج الاَّ وهنَّ في سن الفتوة بين السنة الثالثة والتاسعة. وعندهم الآن نحو الف رأْس من هذه الغنم وهم يعرفون تاريخ كلٍّ منها ونسبهُ. وكانت النتيجة من حسن التربية والعناية ان صار وزن الخروف مئتين وخمسة وستين رطلاً مصريًّا ووزن النعجة مئة وخمسة وسبعين رطلاً ووزن صوف الخروف ثلاثة وعشرين رطلاً وصوف النعجة خمسة عشر رطلاً. ولحم هذه الغنم دسم مختلط دهنهُ بهبرهِ ويباع الرطل المصري من صوفها بفرنك او اكثر. فيا حبذا لو جرَّب احد تربيتها في مصر والشام فاننا نظن ان الاقليم الحار يناسبها اكثر من اقليم سكسونيا

بابُ الرياضيات

حلُّ المسالة الهندسية المدرجة في الجزء الثالث

لذلك نفرض ان وي = س ون = د ي ه = ه ه ج = و ه ن = ن
و ه = ج

فمساحة السطح الحادث من دوران و ن حول و ي تساوي ط ن د

ومساحة السطح الحادث من دوران ي ن تساوي ٢ ط نق ه وعليهِ فيكون

$$\frac{\text{ط ن د}}{\text{٢ ط نق ه}} = \frac{٣}{٢}$$ حسب الفرض ومنهُ

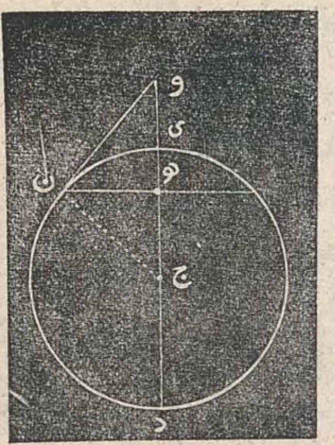

$ن\,د = ٣\,نق\,ه$ او $ن^{٢}د^{٢} = ٩\,نق^{٢}ه^{٢}$ (١)

وبالتأمل في الشكل نجد ان

$ن^{٢} = نق^{٢} - و^{٢} = (نق + و)(نق - و)$ وان

$ه = نق - و$ وان

$\frac{د^{٢}}{نق^{٢}} = \frac{ن^{٢}}{و^{٢}}$ ومنهُ $د^{٢} = \frac{نق^{٢}ن^{٢}}{و^{٢}}$ أو $د = \frac{نق\,ن}{و}$

و $ح^{٢} = د^{٢} - ن^{٢}$ و $س = ح - ه$

ونعوّض عن $د^{٢}$ و$ه^{٢}$ بمقداريهما في قانون (١) فيكون

$\frac{نق^{٢}ن^{٤}}{و^{٢}} = ٩\,نق^{٢}(نق - و)^{٢}$ ومنهُ $ن^{٤} = ٩\,و^{٢}(نق - و)^{٢}$

ونعوّض عن $ن^{٤}$ بمقدارها فلنا

$(نق + و)^{٢}(نق - و)^{٢} = ٩\,و^{٢}(نق - و)^{٢}$ أو

$(نق + و)^{٢} = ٩\,و^{٢}$

وهي معادلة من الدرجة الثانية فيسهل استخراج مقدار و منها وهو $\frac{١}{٢}$ نق او $-\frac{١}{٤}$ نق كما يعرف باتمام التربيع وتكميل العمل

وبما ان بعد و أو ه ح = ربع القطر فيسهل معرفة الابعاد الأُخر وهي

$ه = \frac{١}{٢}\,نق$

$ن = \frac{١}{٢}\,نق\sqrt{٣} = ٠٬٨٦٧\,نق$

$د = ٢\,ن = نق\sqrt{٣} = ١٬٧٣٢\,نق$

$ح = \frac{٣}{٢}\,نق = ١٬٥٠\,نق$

$س = ح - ه = نق$ وهو المطلوب

المنصورة حسن بهجت

﴿المقتطف﴾ ثم ورد علينا حلُّ هذه المسألة من الياس افندي زهيري بديوان الاشغال في مصر . ومن فتح الله افندي فتحي مهندس بتفتيش تنظيم ومباني مصر . وقد وقع في المسألة تحريف في الطبع وهو ابدال لفظة "المنطقه" بلفظة "النقطة" وذلك لا يخفى على المتأمل

حلّ المسأَلة التحليلية المدرجة صفحة ٢٤٥ من السنة ١١

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

اطلعت في صفحة ٦٢٨ من السنة الحادية عشرة على ردٍ لحضرة الفاضل ابرهيم افندي عباسي مهندس تنظيم المحروسة في المسأَلة التحليليَّة المنسوبة الى محورين وحيث اني ظننت انها منسوبة الى مستويين كما في صفحة ٢٤٥ فنشكر صنيعكم الجميل بفتح باب المناظرة في مقتطفكم الاغر الجلاء الحقيقة ونشكر لحضرة واضع المسأَلة حيث اوضح لنا حقيقة هذه المسأَلة وعليهِ فهي الآن قابلة للحل وها حلها

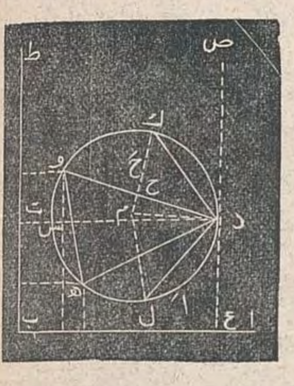

نرسم مستقيمي ا ب ط ب المتعامدين ونفرضهما المحورين ونقطع من احدهما ا ب ابعادًا بنسبة الاحداثيات ٢٫١ ٥٫١ ١٫٢ ومن الآخر كذلك ٢٫١٥ ١٫١٨ ٠٫٨٥ ونقيم الاعمدة ونعين النقط د ه و . ثم نفرض م مركز الدائرة المارَّة بالنقط الثلاث وان مستقيمي د ك دل هما ضلعا المخمَّس المار بنقطة د فنعين نصف قطر الدائرة من هذا القانون

$$\text{نق} = \frac{\text{اَ بَ جَ}}{4\sqrt{\text{ك}(\text{ك}-\text{اَ})(\text{ك}-\text{بَ})(\text{ك}-\text{جَ})}}$$

على فرض ان اَ بَ جَ اضلاع المثلث و د ه

$$\text{ق ك} = \frac{\text{اَ} + \text{بَ} + \text{جَ}}{2}$$

فيكون نق = ٧٠٤٨٨٫٦٩ تقريباً.

ثم من مثلث و د س القائم الزاوية والمعلوم الاضلاع نعلم ان زاوية و د س = ٢٨٫٢٥″ ٨′ ٤٧° ولنا في مثلث د ح م المعلوم منهُ الوتر د م وضلعا القائمة د ح ح م زاوية ح د م = ٥٤٫٢٧″ ١٠′ ٢٠° وبطرح زاوية ح د م من زاوية و د س تحدث زاوية م د س = ٤٢٫٩٨″ ٥٧′ ٢٦° وباضافتها الى مقدار زاوية المخمس وهي ٥٤° يحدث ٤٢٫٩٨″ ٥٧′ ٨٠° وهو مقدار ميل ضلع المخمس د ك على محور ا ب وبطرح هذا الميل من ٩٠° يحدث ١٦٫٠٢″ ٠٢′ ٩° وهو مقدار زاوية ص د ك المساوي لميل ضلع المخمس المذكور على محور ب ط ثم بطرح زاوية م د س من ٥٤° كما تقدم يبقى ١٦٫٠٢″ ٠٢′ ٢٧° وهي تساوي زاوية س د ل وهي تساوي ميل ضلع المخمس دل على محور ا ب . وبطرح هذا القدر من ٩٠° يبقى ٤٢٫٩٨″

٦٢° ٥٧' وهي تساوي زاوية ل د ع اي ميل الضلع المذكور على محور ب ج

طنطا محمد منيب

مهندس بالتاريع

﴿المقتطف﴾ وقد ورد علينا حلٌّ هذه المسألة من مهندسٍ آخر

اتانا ردٌّ من المهندس محمد افندي منيب على ردّ المهندس قاسم افندي هلالي خلاصتهُ ان حلّهُ مطابق لنص المسألة المدرجة وجه ٤٩ من الجزء الاول . وقد اصاب. وخوفًا من اطالة المناقشة في هذه المسألة على غير طائل نقول ان صاحب المسألة الاصلي يقترح على الرياضيين حلها كما وردت مصححة في الرد الاخير المدرج وجه ١٨٢ من الجزء الثالث

وورد علينا من حضرة محمد افندي منيب ايضًا ما يأْتي :

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

لما كنت أعلم علم اليقين ان جريدتكم حرة المشرب فلذلك اطلب منكم الانصاف بلسانها فقد ارسلت لحضرتكم جوابًا على المسالة التحليلية المدرجة في الجزء الرابع من سنة ١١ وذلك حين ردَّ صاحبها عليَّ في المسالة المذكورة فلم يدرج الجواب حينئذٍ ولا أُدرج الى الآن مع اني حررت لكم بشأْنهِ مرارًا ولا يخفى ان تأْخير الرد في المناظرة يعدُّ تقصيرًا فاذا كنتم لا تريدون ادراج ردودنا فالأَمل ان لا تدرجوا انتقادًا علينا الخ محمد منيب

﴿المقتطف﴾ ورد علينا رد محمد افندي منيب ليُدرج في الجزء ١١ من السنة ١١ وقد ضمنهُ شكلاً جعل رسمهُ أعقد من ذنب الضبّ فعرضناهُ على اثنين من الرسامين الحفارين فاعتذرا عن حفرهِ على الخشب ولذلك اعلنّا في ذلك الجزء عينهِ ان حل المسألة التحليلية وصل (انظر وجه ٦٩٥ من المجلد الحادي عشر) ولم نعلن ذلك اعتقادًا بانهُ اذا تاخر نشرهُ عدَّ تاخرهُ تقصيرًا على صاحبهِ بل ليعلم صاحبهُ انهُ وصل الينا. ولم نتمكن من ادراجهِ الاَّ في هذا الجزء اذ اتانا رسَّام حفَّار مخصوص وعالج حفر الشكل الذي فيهِ . فالسبب في تأْخير الرد صعوبة حفر الرسم الذي فيهِ . وقد انتهزنا هذه الفرصة لاعلان المراسلين بان كل من وجدنا رسائلهُ واضحة صحيحة المعنى والتركيب لا نؤَخر ادراجها الاَّ اضطرارًا واما من يعجل فيها ويحملنا معظم التعب بتبييضها او تنقيحها وتحويرها فاننا ندرجها متى سمحت لنا الاوقات بتصليحها وتلك خدمة قد تقادم عهدها عندنا و يعلم حضرات المكاتبين انهُ لا يتبرع بها غير المقتطف من الجرائد على اختلاف انواعها ولغاتها

غريبة جبرية

(١) اذا فرضنا ان $\left\{\begin{array}{l} ك = ٥ \\ ى = ٤ \\ م = ٣ \end{array}\right.$ يكون لنا $ك^٢ = ى^٢ + م^٢$

(٢) اضرب الجانبين في $(ك - ى)$ فلك $ك^٢(ك - ى) = (ى^٢ + م^٢)(ك - ى)$

(٣) ابسطهما فيكون لنا $ك^٣ - ك^٢ى = كى^٢ + كم^٢ - ى^٣ - ىم^٢$

(٤) انقل $كى^٢$ و$كم^٢$ الى هذا الجانب و$ك^٢ى$ الى ذلك الجانب فلك

$ك^٣ - كى^٢ - كم^٢ = ك^٢ى - ى^٣ - ىم^٢$

(٥) حل كل جانب الى ضلعيهِ فيكون $ك(ك^٢ - ى^٢ - م^٢) = ى(ك^٢ - ى^٢ - م^٢)$

(٦) اقسم الجانبين على $(ك^٢ - ى^٢ - م^٢)$ يخرج $ك = ى$

(٧) وبالضرورة $ك^٢ = ى^٢$

مع ان $ك^٢$ كانت تساوي $ى^٢ + م^٢$ فساوت $ك^٢$ ٢٥ وكذلك ١٦ وبالنتيجة لا فرق في الاعداد. فما طريق هذه الغرابة ايها الادباء الجبريون

بيروت نعوم شقير

مسألة طبيعية

وُضع مصباح على بُعد ١٥ ٬ ٢ مترٍ من شمعةٍ متقدة ايضًا. ثم ان قوّة انتشار ضوء الشمعة متر واحد في الوحدة من البعد وقوّة انتشار ضوء المصباح ٦ ٬ ٥ متر فعلى أيّة مسافة من المصباح يلزم وضع حايل بين الجسمين ليظهر الضوء متساويًا عليهِ من الجهتين. ومعلوم ان قوّة انتشار الضوء مناسبة بالقلب لمربع البعد

احمد صالح

بمدرسة المعلمين المصرية

مسألة فلكيّة

ما هو عرض المكان الذي يتأخّر فيهِ شروق الشمس ٣٦ دقيقة ٣٠ ثانية متى كان ميلها ١٠° شمالاً عمّا يكون متى كان ميلها ٢٠° شمالاً

الاسكندرية علي قبودان رضا

مسألة هندسية

المعلوم ارتفاعات مثلث الثلاثة وطولها ٤ امتار و٥ و٦ والمطلوب معرفة اضلاعهِ وزواياه

مصر الياس زهيري بديوان الاشغال

باب الهندسة

كم من مخترَع بين الاسراب والتُّرَع

يمتاز هذا العصر عن غيرهِ من العصور بالاعمال الهندسية العظيمة التي عملت فيهِ كخرق الجبال بالاسراب ووصل البحار بالتُّرَع واتمام هذه الاعمال بالآلات والادوات التي اخترعت لاجلها . وسنذكر من الاعمال الهندسية اربعة وهي سرب مُنْت سنس وسرب سنت غوثرد وترعة السويس وترعة بناما

فسرب منت سنس كان الشروع فيهِ سنة ١٨٥٧ شرع فيهِ الفرنسويون من الطرف الواحد والايطاليون من الطرف الآخر والتقى الفريقان في منتصفهِ يوم عيد الميلاد سنة ١٨٧٠ . وسرب سنت غوثرد كان الشروع فيهِ سنة ١٨٧٢ شرع فيهِ الحفارون من طرفيهِ والتقوا في منتصفهِ في اوائل سنة ١٨٨٠ . وطول السرب الاول اكثر من سبعة اميال ونصف وطول الثاني نحو تسعة اميال وربع . اما المخترعات التي اخترعت لحفر هذين السربين فاعظمها المثاقب الهوائية. وذلك انهما منقوران في الصخر الاصم فلما تبطن العملة الارض لم يعد يمكنهم استعمال البارود لانهُ يفسد الهواء ويميتهم خنقًا ولا المثاقب التي تتحرك بقوة الآلات البخارية لان الدخان والبخار من الآلات البخارية يفسدان الهواء ايضًا فلا يبقى صالحًا للتنفس. ولو اقتصر العملة على ما يحتفرونهُ بمعاولهم وازاميلهم من ذلك الصخر الاصم لما اتموا حفرهما في اقل من مئة او مئة وخمسين سنة . وزد على ذلك انهُ يلزم لهم ان يحتفروا آبارًا تصل من السرب الى وجه الارض كلما امتدوا فيهِ لكي يتجدد بها الهواء ولا يفسد فيميتهم . ويقتضي ان يكون عمق بعض هذه الآبار الوفًا كثيرة من الاقدام وذلك يجعل احتفارها ضربًا من المحال. فدعت الحاجة الى اختراع آلة تحفر السرب بسرعة ولا تفسد هواءهُ . والحاجة امُّ الاختراع على ما يقول الافرنج فاختُرِع المثقب الهوائي اي الذي يدار بالهواء المنضغط . فيُضغط الهواء خارج السرب بقوة المياه المنحدرة من مكان مرتفع ثم يدخل الى السرب بالانابيب ويُوجَّه الى المثاقب فيديرها بقوة انتشارهِ وهو خارج من الانابيب ويتجدَّد بهِ هواء السرب فيقضي غايتين عظيمتين في وقت واحد وهما ادارة المثاقب وتجديد الهواء . وكان معدَّل ما يثقبهُ العَمَلة اولاً من سرب مُنت سنس بواسطة البارود قدمًا ونصفًا كل يوم فصاروا يثقبون بواسطة الآلات الهوائية اربع اقدام ونصفًا كل يوم من سرب منت سنس وثلاث عشرة قدمًا من سرب سنت غوثرد والثقب بالآلات الهوائية اقل نفقة من الثقب بواسطة البارود.

قال بعضهم انهُ رأى مثاقب الفولاذ تثقب صخور الغرانيت في سرب سنت غوثرد كانها تثقب قوالب الجبن ورأى ان ضغط الهواء فيها مئة وعشر ليبرات لكل قيراط وكان ضغطهُ في سرب منت سنس لا يبلغ ستين ليبرة الاَّ بالجهد

اما ترعة السويس فلم تُستعمل فيها المثاقب الهوائية ولا غيرها لان ارضها رملية لا داعي لاستعمال المثاقب فيها ولكن استعملت لها مخترعات أُخرى . ففي اوَّل الامر كان العملة يحتفرون الرمال وينقلونها وكان اكثرهم يكلفون الى العمل مُسخَّرين فاعترضت الدولة العثمانية والدولة الانكليزية على ذلك ومنعتاهُ حتى اضطرَّت الحكومة المصرية ان تدفع الشركة ثمانية وثلاثين مليون فرنك عوضاً من ذلك ولم تخسر الشركة بهذا المنع بل ربحت اذ اضطرَّت الى اعمال الفكرة واستخدام مواد الطبيعة وقواها التي لا تكلُّ ولا تملُّ ولا تشكو ضيماً فاخترع المقاولون الكراكات او الجرَّافات على انواعها فصارت تحتفر الارض باسرع مما يحتفرها العملة حتى ان المسيو كوفرو وهو احد المقاولين احتفر ارضاً طولها عشرة اميال وارتفاعها عن سطح البحر ٦٥ قدماً في اقل من الوقت المعين لاحتفارها بستة اشهر وذلك بالآلة التي استنبطها لهذه الغاية

والجرَّافات التي استُنبطت لفتح ترعة السويس على ثلاثة انواع نوع يجرف الرمل ويصبهُ في انابيب طويلة ويدفعهُ فيها بقوة البخار فينصب على البر بعيداً عنها وهو يستعمل حيث البر غير مرتفع كثيراً . ونوع يجرف الرمل ويصبهُ في مركبات ويرفعها ثم يسوقها على خطوط كخطوط السكك الحديدية فتفرَّغ عند نهايتها وتعود من تحت هذه السكك لكي تملأ ثانيةً وهلمَّ جرًّا . ونوع يجرف الرمال ويسير بها الى بحر او الى بحيرة فيفرغها فيهِ اوفيها

ولم يقتصر فتح ترعة السويس على احتفار الرمال بل لزم لهُ بناء مبانٍ عظيمة اعظمها الرصيفان اللذان اقيما في مينا بورت سعيد . وقد زعم مقاومو هذا العمل ان انشاء هذين الرصيفين ضرب من المحال . قالت جريدة ايدنبرج حينئذٍ ان كل ما يُبنى في مدخل هذه الترعة يُبتلع حالاً مهما كان نوعهُ . ومما جعل بناء هذين الرصيفين في حد المستحيل ان لا صخور بقربهما واقرب مكان تقتلع منهُ الحجارة هو عند بحيرة التمساح على نحو مئة ميل من بورت سعيد واذا قلعت من هناك وجب ان تحمل في الصحراء مسافة خمسين ميلاً على الاقل . ولما رأى المقاولون ذلك اعتمدوا على ما لديهم من المواد فسبكوا الحجارة من الرمل والكلس المائي وصنعوا ثلاثين الف حجر ثقل كلٍّ منها اكثر من عشرين طنًّا اي اكثر من ثمانين قنطارًا شاميًّا وبنوا بها الرصيفين ولم يزل هذان الرصيفان على حالها الى يومنا هذا وحجارتهما تزيد صلابة مع الزمان . هذا وسيأْتي الكلام على ما يستخدم من الآلات في حفر ترعة بناما

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . و يشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سوَّالهِ فليذكر ذلك لنا و يعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السوَّال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

(١) المنصورة . حنا افندي فهمي . كم هي الجرائد الفرنسوية وايها علمي وايها سياسي وما قيمة الاشتراك في كلٍّ منها ومن اين تصدر

ج في فرنسا من الجرائد اليومية ٣٦٢ جريدة ومن التي تصدر اكثر من مرة في الاسبوع ٢٨٦ جريدة ومن الاسبوعية ١٥٠٥ ومن التي تصدر اكثر من مرة في الشهر ٢٢٩ ومن الشهرية ٥٧٤ ومن التي تصدر مرة كل شهرين او ثلاثة ١١٧ ومن التي تصدر مرتين في السنة ٩١ ومجموع ذلك ٣٢٦٥ جريدة هذا بحسب تقرير قاموس الجرائد سنة ١٨٨٢ اما تفصيل بقية سوَّالكم فقد استغرق ٩٥ صفحة كبيرة دقيقة الخط في القاموس المذكور ولو اردنا وضعهُ في العربية لملأ مئتي صفحة من صفحات المقتطف

(٢) ومنهُ . ما بال المحرك المائي لم تظهر لهُ حركة

ج لا نعلم فان كان احد من القرَّاء يعلم شيئاً من امرهِ فنرجوهُ ان يتكرَّم علينا بهِ لننشرهُ افادةً للجمهور

(٣) بيروت . يوسف افندي زلزل ...

ج للعلَّة التي ذكرتموها اسباب كثيرة فلا بدَّ من ان يرى الشاب المذكور طبيبٌ و يفحصهُ ليعلم السبب و يوجه العلاج اليهِ

(٤) الزقازيق . فرنسيس افندي كركور . يقع من الصائغ اثناء عملهِ قطع كثيرة من الذهب والفضة واكثرها غير منظور وقد رأينا كثيرين يشترون التراب من دكانهِ بقصد استخراج قطع الذهب والفضة منهُ فكيف تفصل هذه القطع عن التراب وكيف تفصل الفضة عن الذهب

ج تفصل الفضة والذهب عن التراب بالتصويل اي بالمزج بالماء واراقتهِ مراراً كثيرة فتذهب الاجسام الخفيفة مع الماء و يبقى الذهب والفضة . واذا وجد معها قطع نحاس تفصل اولاً بالحامض الكبريتيك البارد فانهُ يذيب النحاس . ثم يغسل الباقي جيداً و يمزج بالحامض النيتريك (ماء الفضة) فيذيب الفضة و يفصلها عن الذهب ثم يخفّف المذوب بالماء ويرشح عن الذهب وتستخرج الفضة منهُ

بتحويلها الى كلوريد الفضة بواسطة الحامض الهيدروكلوريك او الملح ثم بصهرها مع كربونات الصودا . والصاغة لا يجهلون ذلك وقد رأَيناهم "يصولون" الذهب والفضة من زبالة دكاكينهم

(٥) ومنهُ . ما هو العلاج النافع للسعال .

ج . يعالج بحسب سببهِ والغالب ان تستعمل في علاجهِ المنفثات والمسكنات كشراب العنصل وشرات التولو ونحوها . اما سؤالكم الآخر فراجعوا فيهِ الجريدة التي قرأْتموهُ فيها

(٦) زفتى . احد المشتركين . قرأْنا كثيرًا عن احوال المصريين القدماء ولكننا لم نجد ذكرًا للبريد اي البوسطة فهل كان للبريد استعمال عندهم

ج . ان البريد لم يكن معروفًا عند المصريين القدماء واوّل من انشأَهُ داريوس الكبير ملك فارس

(٧) اسيوط . عبد الملك خير . نرجو ان تخبرونا من اخترع السكة الحديدية وفي اي كتاب نجد تفصيل ذلك . وقد قيل انهُ وجد لها آثار قديمة في بلاد مصر فهل ذلك صحيح

ج . قد اشترك في اختراع السكة الحديدية واتقانها كثيرون ولكن الفضل الاكبر لجورج ستفنصن الانكليزي وتجدون تفصيل ذلك في المجلد السادس من المقتطف والصفحة ٢٤٠ وما بعدها اما آثارها القديمة في مصر فزعمٌ ويستبعد تحققهُ جدًّا اذ الآلات البخارية لم تكن معروفة عند الاقدمين

(٨) ومنهُ . ما هي الواسطة لمنع الانسان عن التدخين

ج . لا واسطة لذلك الاَّ العزم والحزم ومن يتضرَّر من الامتناع عن التدخين دفعةً واحدةً فليمتنع عنهُ تدريجًا

(٩) زحلة . هاشم افندي هاشم . كيف يعيش الحجل في قفصهِ مدة طويلة بدون ماء

ج . ان جانبًا كبيرًا من الطيور والحيوانات البرية لا يشرب الماء مطلقًا اولا يشربهُ الاَّ قليلاً . وفي الطعام ولا سيما الطري منهُ جانب كبير من الماء فتكتفي بهِ تلك الحيوانات

(١٠) ومنهُ . لاحظنا العدس يسوّس ويفرغ ثم يعود فيمتلئُ في السنة التالية فما هو تعليل ذلك

ج . اعيدوا النظر فالارجح انكم مخطئون في ما لاحظتموهُ

(١١) زحلة . الخواجه نجيب صليبا . ما هي طريقة الهنود لتلميع الفضة كما ترون في الاساور ونحوها من وارد تلك البلاد

ج . لا نعلم طريقة الهنود تمامًا ولكننا نعلم ان صاغة الافرنج يلمعون الفضة بفركها بالطباشير المستحضر او بمزيج من الروج والطباشير (جزءٌ من الاول وثلاثة من الثاني) او بمزيج من اكسيد القصدير الابيض الناعم وملح النشادر والطباشير المستحضر والطباشير المحمَّر بالبقم (جزءان من الاول واربعة من الثاني وثمانية من الثالث وواحد من الرابع) . وقد يستعمل مزيج من

الزئبق والطباشير ولكنهُ يضرُّ بالفضة

(١٢) ومنهُ . كيف يركّب الافرنج المينا الرصاصية على الذهب والفضة

ج . قد ذكرنا في السنة الماضية كل انواع المينا اما كيفية وضعها على الذهب فبوضعها عليها واحمائها بالبوري او بفرن صغير معدّ لذلك فتذوب وتلصق بالمعدن

(١٣) جبل الفشن . الشيخ حسن افندي ابو طالب . يقال ان بعض الحجارة الكريمة اذا وضعت في سائل فيهِ سمّ ظهر ذلك حالاً فهل ذلك صحيح اي هل توجد حجارة او اجسام جامدة اذا وضعت في سائل سامّ عُرِف كونهُ سامًّا

ج . اذا كان الجسم الجامد نحاسًا لامعًا ووضع في سائل فيهِ زرنيخ فقد يكدر لون النحاس واذا وُضع في سائل فيهِ مركب زيبقي كالسليماني فقد يبيض وكذا الذهب يبيض من ملامسة سائل فيهِ زيبق اما في ما سوى ذلك فلا نعلم بوجود جامد يُعرف بهِ ما اذا كان السائل سامًّا والارجح ان ما يروى عن السموم خرافة لا صحة لها او انها لم تكن تتجاوز معرفة السوائل التي فيها سليماني بواسطة خواتم الذهب

(١٤) ومنهُ . ما هو دواء الصرع

ج . اشهر الادوية المستعملة في علاجهِ برومور البوتاسيوم

(١٥) ومنهُ . نعلم ان المصريين القدماء كانوا يقطعون حجر الكرانيت الصلب الموجود في بعض الاراضي المصرية فبأي المعادن كانوا يقطعونهُ ونحن نعلم ان الفولاذ لا يقطعهُ

ج . المظنون انهم كانوا يقسون النحاس على اسلوب مجهول عندنا و يقطعون بهِ الكرانيت ونحوهُ من الحجارة الصلبة ثم يصقلونها بالحجارة الكريمة او انهم كانوا ينشرون قطع الكرانيت بمناشير النحاس وغبار السنباذج

(١٦) قنا . محمد افندي لبيب . ما هي الاسباب لاختلاف النطق بين اهل مصر والشام والحجاز والمغرب وهل لذلك مقابل بين المتكلمين بلغة اجنبيّة

ج . ان العربيَّة دخيلة على مصر والشام والمغرب وقد تأثرت في كل بلاد من هذه البلدان الثلاثة باللغة الاصلية التي كانت فيها اي بالقبطية في مصر والسريانية في الشام والقرطجنية ونحوها من لغات افريقية في المغرب . ثم ان اللغة تتغيّر ايضًا دائمًا تبعًا لشرائع طبيعية فان لم تكن العلاقة شديدة بين بلدين ولا كان الاهتمام بدرس اللغة زائدًا فاقل تغيُّر يحدث في لغة احدهما يزيد مع الزمان . ولذلك مثال في كل لغة فانكليزية اهالي اسكتلندا مثلاً تختلف عن انكليزية اهالي انكلترا وكلتاهما عن انكليزية اهالي ارلندا وكلها عن انكليزية اهالي اميركا ولكنَّ هذا الاختلاف يقل بانتشار المعارف وكثرة الاتصال

(١٧) المحلة الكبرى . ميخائيل افندي نحاس . هل تحفر المبارد باليد ام بآلة فبريقية

ج. ان المبارد على نوعين الاول فيهِ حفرٌ منفردة وهو الذي يستعمل لبرد الخشب وهذا يحفر باليد بالازميل والمطرقة والصانع الماهر يحفر فيهِ ثمانين حفرة في الدقيقة. والثاني فيهِ اتلام متوازية وهو الذي يستعمل لبرد المعادن وهذا يحفر باليد ايضاً وقد حاول الصنَّاع عمل آلات خصوصيَّة لحفرهِ منذ خمسين سنة فلم ينجحوا اولاً لاختلاف صلابة المبارد ووجوب تحكيم قوة الآلة لكل مبرد على حدتهِ. ثم انهُ مع تقدُّم صناعة عمل الفولاذ صار يمكن جعل صلابة المبارد واحدة فصار حفرها بالآلات سهلاً وصُنعت آلات كثيرة لذلك فان في معمل شركة المبارد الاميركية ٨٥ آلة لحفر المبارد والآلة منها تفرض في المبرد تسع مئة فرض في الدقيقة. وفيهِ ايضاً رجال يحفرون بعض المبارد (التي لا يمكن حفرها بالآلة) بايديهم

اخبار واكتشافات واختراعات

البريد المصري

لا يخفى ان البريد صار من ضروريات الحضارة حتى لو تعطلت اعمالهُ اسبوعاً واحداً لاختلَّت شؤون الناس اشد الاختلال. وكلَّما ارتقت البلدان في المدنيَّة زادت احوال البريد انتظاماً واجرتهُ رخصاً وزاد دخلهُ بزيادة رخصهِ. والبريد المصري منتظم والحق يشهد احسن انتظام ومن حين تولَّى ادارتهُ جناب الالمعي الفاضل عزتلو يوسف بك سابا زاد انتظامهُ انتظاماً. وقد سعى في تخفيض اجرة الجرائد تنشيطاً للمعارف وتسهيلاً لنشرها فاجيب طلبهُ. وبالامس امرت حكومة الحضرة الخديوية اعزها الله بتخفيض اجرة الجرائد التي توزع داخل القطر فتلقينا هذا الامر بالبشر املاً بان نستفيد منهُ نحن وجمهور المشتركين ان شاء الله

اعمال المرسلين الامركيين في القطر المصري

للمرسلين الاميركيين في القطر المصري ايادٍ بيضاء تشهد بها مدارسهم الكثيرة واعمالهم المبرورة. وفي هذا التقرير وصف اعمالهم في التبشير والتعليم وفيهِ ان عدد المدارس التي انشأُوها او انشأَها الوطنيون بمعونتهم بلغت سنة ١٨٨٦ خمساً وستين مدرسة وعدد التلامذة فيها بلغ ٥٢٦٣ بين تلميذ وتلميذة ومقدار الدراهم التي دفعها هؤُلاء التلامذة لاجل تعلمهم ١٤٨٢٣ ريالاً اميركيًّا. فنثني على حضراتهم بلسان جميع المستفيدين منهم ونطلب لهم جزاء الخير وخير الجزاء

الخسوف والكسوف

يخسف القمر هذه السنة مرتين وتكسف الشمس ثلاث مرات . فاما الخسوفان فيظهران لاهل مصر والشام واما الكسوفات فلا تظهر ولذلك نعرض عن ذكرها

خسوف القمر الكلي

يخسف القمر خسوفًا كليًّا في ٢٨ و٢٩ يناير ١٨٨٨ وهذا تفصيل اوقات الخسوف في القاهرة

	اليوم	الساعة	الدقيقة	
مماسة القمر الأُولى للظليل في	٢٨	١٠	٣٤	مساء
مماسة " " للظل	"	١١	٣٥	"
اول الخسوف الكلي	٢٩	٠٠	٣٦	بعد نصف الليل
وسط الخسوف الكلي	"	١	٢٥	"
آخر الخسوف الكلي	"	٢	١٤	"
المماسة الاخيرة للظل	"	٣	١٥	"
المماسة الاخيرة للظليل	"	٤	١٦	"

مقدار الخسوف ٦٤٣ ؛ على فرض قطر القمر ١ وواضح ان الخسوف التام لا يظهر الاَّ بعد نصف الليل بست وثلثين دقيقة . واما في بيروت فلا يظهر الاَّ بعد نصف الليل بثلاث وخمسين دقيقة وهكذا في سائر الاوقات المذكورة آنفًا بزيادة ١٧ دقيقة عليها

فساد الهواء

يقدرون ان انهُ اذا زاد الحامض الكربونيك في هواء غرف النوم عن جزء من الفٍ من الهواء لم يعد الهواء صالحًا للتنفس . وقد اخترع الاستاذ ولبرت النورنبرجي آلة يستدلُّ منها على مقدار الحامض الكربونيك الذي في الهواء وهي اناءٌ فيهِ سائل احمر (وهو مذوب الصودا والفينول فثالين) فيسقط من هذا الاناء نقطة كل مئة ثانية وتجرى على خيط ابيض طولهُ قدم ونصف فاذا كان الحامض الكربونيك كثيرًا في الهواء ابيضَّت النقطة واذا كان قليلاً جدًّا لم تبيض . وخلف الخيط مقياس مقسم الى درجات اعلى درجة منهُ تدل على ان مقدار الحامض الكربونيك نحو سبعة في الالف واوطأُ درجة على ان مقدارهُ نحو سبعة في عشرة آلاف فاذا وضع مقياس من هذه المقاييس في البيت عرف منهُ دائمًا نقاوة الهواء وفسادهُ من حيث وجود الحامض الكربونيك فيهِ

من جدَّ وجد

عاد الينا في هذه الاثناء جناب الصديق الفاضل عزتلو بشارة بك تقلا بعد ان طاف عواصم اوربا يتفقد احوالها السياسيَّة ولقي فيها كبار الملوك والوزراء وحظي عندهم بما هو جدير بهِ من حسن الالتفات. ولما كان في الاستانة العلية تكرَّمت الحضرة الشاهانيَّة عليهِ وعلى حضرة شقيقهِ عزتلو سليم بك تقلا بنيشاني المجيدية من الدرجة الثانية. هذا وغير خافٍ ان هذين الشهمين قد اقبلا على الديار المصرية منذ سنين قليلة واتخذا الجد والاجتهاد ديدنًا لهما واعتمدا على نفسهما وقاوما المصاعب بهمة عالية وعزيمة صادقة فدانت لهما وخدمهما السعد والسعد لا يخدم الاَّ المجتهدين المثابرين فنهنئهما بما حازا من الاكرام ونتمنَّى لهما دوام الترقي

* * *

باب الهدايا والتقاريظ

كتاب القصارى

تأليف سيادة العلاَّمة اقليميس يوسف داود مطران دمشق على السريان

هذا كتاب صغير الحجم ساذج الظاهر يتوهم الناظر اليهِ لاوَّل وهلةٍ أَنهُ من المؤلفات التي تستخار قراءة الخرافات والاقاصيص على قراءتها ويُضَنُّ بالوقت الثمين ان يقضى في مطالعتها على ان من يستوعبهُ بالتدبر وامعان النظر يرجع عنهُ شاكرًا على ما لقي فيهِ من الفوائد التاريخيَّة واللغويَّة التي لا يعثر عليها الاَّ بطول البحث ودقة التنقيب معترفًا لمؤلفهِ الفاضل بغزارة العلم وسعة الاطلاع وقوة الحجة وسداد البرهان. ولذلك كان هذا المؤلف الصغير جديرًا بالاعتبار والمراجعة خليقًا بالوصف والنقد لتعم فوائدهُ وتتقرَّر مسائلهُ

ومدارهُ على ثلاث مسائل تاريخيَّة تتعلق ببلاد الشام وما يجاورها وفيهِ كلام مسهب عن الطقوس المستعملة في البيعة النصرانية. فأُولى المسائل المذكورة هي: ماذا كانت اللغة الشائعة في اورشليم وسائر بلاد فلسطين في زمان المسيح. وجواب المؤلف عليها انها كانت السريانية التي يقال لها الآراميَّة والكلدانيَّة ايضًا (وجه ٢) وقد اقام على صحة جوابهِ هذا سبعة ادلة نذكرها ملخصةً: الاوَّل ان المؤلفات التي أُلِّفت في ذلك الزمان او حواليهِ سريانيَّة اللغة. الثاني ان اسماء اليهود واليهوديات المذكورة في الانجيل سريانيَّة عدا الاسماء العبرانيَّة التي كانوا يسمون بها تبركًا او تحببًا او استلذاذًا او تعظيمًا لشان الامة. الثالث ان اسماء الاماكن المشاعة في

اورشليم كانت سريانية ايام المسيح مثل غباثة وجسمانية و بيت صيدا الخ . الرابع ان بولس الرسول خاطب اهل اورشليم بالسريانية المسماة في الانجيل العبرانية . الخامس ان علماء اليهود الذين عاصروا المسيح او جاءوا بعد عصرهِ يذكرون في كتبهم الفرق النحوي واللغوي في لهجة الجليليين ولهجة سائر اهل فلسطين السريانية . السادس ورود الفاظ سريانية مما نطق بهِ المسيح حال كونها كتبت باحرف يونانية . السابع بقاء اللغة السريانية شائعة في فلسطين الى ما بعد استيلاء العرب عليها بازمان (تجد هذه الادلة وجه ٤ — ١٠) والاخير منها قضية اثبتها في المسألة الثانية

هذا ومهما يكن في هذه الادلّة من الوجوه المحتملة للرد والجدال عند قصد التفصيل والتأويل فهي في حكمنا ادلة كافية في الجملة لاثبات ما قالهُ سيادة المطران جوابًا على المسالة الأُولى. على أنهُ يسلّم ان اللغة اليونانية كانت تستعمل يومئذٍ في بلاد الشام مع شيوع اللغة السريانية كما تستعمل اللغة التركية اليوم فيها مع شيوع اللغة العربية (وجه ١١) . وذلك يطابق ما قالهُ المقتطف منذ ست سنوات جوابًا على مسألتين وردتا عليهِ من الاستانة من المرحوم احمد افندي فارس اللغوي الشهير وهذا نصهُ منقولاً عن وجه ٢١٠ من السنة السادسة من المقتطف

(ج السوال ٣٢) ان اللغات التي كانت شائعة بفلسطين في ايام المسيح اثنتان اليونانية (يونانيةٍ الاسكندرية) وضرب من اللغة الكلدانية احد فرعي اللغة الآرامية . ويعرف هذا الضرب عند علماء اللغات بالكلدانيّة السريانيّة وهي كلدانيّة مشوبة بالعبرانية ترجمت بها التوراة ونُعرف ترجماتها بالترجوم . والظاهر ان هذه اللغة كانت لغة المسيح في كلامهِ مع الشعب ومع تلاميذهِ ومن الشواهد على ذلك ما بقي في الانجيل من الالفاظ الكلدانية كما في تسمية ابني زبدي بوانرجس اي ابني الرعد مر ٣ : ٧ وفي قولهِ للصبية التي اقامها من الموت طليثا قومي مر ٥ : ١ وفي قولهِ للاصم الاعقد إفَّثا اي انفتح مر ٧ : ٣٤ وفي قولهِ لسمعان انت تدعى صفا الذي تفسيرهُ (باليونانية) بطرس يو ١ : ٤٢ وفي قول مريم لهُ ربُّوني الذي تفسيرهُ يا معلم يو ٢٠ : ١٦ . وقد رجح العلماء ما ذكر ولم يذكر ان المسيح كان يتكلم الكلدانية المشار اليها في الغالب على انهُ كان يتكلم اليونانية ايضًا كما يستدلُّ من كلامهِ مع بيلاطس الروماني . انتهى

وثانية المسائل هي : ماذا كانت اللغة الشائعة في بلاد الشام (سورية) حين تملكها العرب . وجواب المؤلف انها كانت السريانية خلافًا لمن يزعم انها كانت اليونانية . وادلتهُ على ذلك متعددة منها ان العرب لما دخلوا بلاد الشام عرّبوا الفاظًا كثيرة سريانية ولم يعربوا الفاظًا يونانية (١٧ — ١٨) ومنها ان الالفاظ اليونانية المعرّبة قليلة وكلها مستعارة من السريان لا من اليونان رأسًا بدليل انهُ لا توجد لفظة يونانية معرّبة الاّ وهي موجودة في السريانية (١٩) وايضًا بدليل

ان العرب لا يلفظون الالفاظ اليونانية المعرَّبة كاليونان بل كالسريان (٢١) * ومنها ان العرب لما ترجموا التوراة والانجيل الى لغتهم لم يصوروا اسماء الاعلام حسب لفظ اليونان بل السريان وذلك اما لانهم ترجموا عن السريانية لشيوعها اولانهم ترجموا عن اليونانية ولكن راعوا اللفظ السرياني لشيوعهِ. فتكون السريانية هي الشائعة على الحالين (٢٢) * ومنها بقاء آثار اللغة السريانية الى اليوم في اسماء المدن والقرى الكثيرة. وفي تحريف العامَّة للالفاظ العربية الفصيحة بحسب مقتضى اللفظ السرياني. وفي استعارتهم الفاظًا سريانية لا وجود لها في العربية اصلاً. وقد ذكر في عرض هذه الادلَّة فوائد عظيمة في بيان بعض اسباب الفرق بين اللهجة المصرية واللهجة الشامية والالفاظ الغالبة عند المصريين وعند السوريين ومعاني اسماء مدن وقرًى كثيرة في بلاد الشام * ومن الادلَّة على ذلك ايضًا وجود اقوام يتكلمون السريانية على ابواب دمشق الى اليوم (٢٥) وكثرة المصنفين والكتَّاب في اللغة السريانية في سورية من القرن السادس فصاعدًا بعد الميلاد (٢٤)

ومن اقوى الادلَّة عند المؤلف على شيوع السريانية في زمان تغلُّب العرب على بلاد الشام نقل العرب الكتابة عن السريان. وقد نقلنا هذا الدليل برمتهِ الى هذا الجزء من المقتطف ومنهُ يتبيَّن ان سيادة المؤلف قد اشبع الكلام على الكتابة ذاهبًا الى ان للسريان الشرقيين (يريد بهم الكلدان الاقدمين) الفضل العميم في استنباط الحروف الهجائية وان العالم كلهُ تقريبًا اقتبسها عنهم وان اليونان لم يتعلموا حروف الهجاء من الفونيين (او الفينيقيين) بل من السريانيين خلافًا لما هو مشهور الى غير ذلك مما تراهُ في مقالة الكتابة المدرجة في هذا الجزء

فالادلة التي اقامها سيادة المطران على صحة جوابهِ على المسألة الثانية ادلَّة يعسر ردُّها او ترجيح خلافها عليها ويا حبَّذا لو امكننا ان نقول هذا القول الاخير في الادلَّة التي اقامها سيادتهُ على ان الكلدانيين هم مستنبطو حروف الهجاء بل الذي نراهُ ان غيرها يرجح عليها كما سنبينهُ في غير هذا الجزء. وانما يضطرُّنا الى التطويل في ردّ ادلَّتهِ على استنباط حروف الهجاء مخالفتها لما اوردهُ المقتطف في هذا المعنى منذ ثماني سنوات حيث قلنا (وجه ١٨٨ من السنة الرابعة) واما واضع "الحروف الهجائية فالبعض يزعمون انهُ موسى الكليم انزلهُ الله عليهِ وان الوصايا العشر اوَّل كتابة كُتِبَت بالحروف الهجائية فلو صحَّ ذلك لما اهمل موسى ذكرهُ وهو حجة قاطعة على عبادة الاوثان. والبعض يزعمون انهم المصريون والبعض انهم الهنود والبعض انهم العرب. واما راي الجمهور فهو انهم الفينيقيون ابناء وطننا الاقدمين كما يشهد بهِ سانكنياثو اقدم المؤرّخين الفينيقيين واشهرهم ويؤيّد شهادتهُ بليني وكورتيوس ولوقان وبوسيبيوس وغيرهم. والظاهر ان الفينيقيين

تمموا ما نقص عن المصريين فاستخلصوا من الخط الهيراتي اثنين وعشرين حرفًا وغيروا فيها وابدلوا وجعلوها حروف علة وصحيحة. ولمَّا كان الفينيقيون قديمًا اشهر امة باتساع متاجرهم وكثرة متعلقاتهم وطول اسفارهم اشاعوا استعمال الحروف الهجائية في العالم فجرى عليها العبرانيون والعرب والهنود. وحملها قدمس الى اليونان على ما يظن فشاعت عندهم وانتقلت الى الرومانيين والاسبانيوليين والسلاف القدماء والجرمانيين وغيرهم” ولم نطَّلع بعد كتابة ما نقلناهُ هنا على دليل او اكتشاف جدٍ يؤيَّد بهِ قول سيادة المطران او يرجّح على القول الذي اخترناهُ

وثالثة المسائل هي : ماذا كانت لغة نصارى الشام في طقوسهم قديمًا والجواب السريانية بدليل ان كتبهم القديمة مكتوبة كلها بالسريانية ولا فرق في ذلك بين الملكيين وغيرهم من موارنة ونساطرة ويعاقبة. واللغة الطقسية كانت ابدًا اللغة العامة فاذًا كانت السريانية هي العامة . ولا يسعنا هنا ان نتبع المؤلف في ما ذكرهُ بالاسهاب عن الطقوس ولغتها ووصفها واختلاف الطوائف النصرانية الشامية فيها . فذلك كلهُ خارج عن دائرة علمنا وبحثنا فلا نتعرَّض لهُ . ويتلو ذلك ملحقات وتذييلات شتَّى قد حوت فوائد كثيرة عمومية

وهذا الكتاب لا يخلو من السهو القليل والحكم على بعض الامور بلا دليل وذلك مع علو منزلة مؤلفهِ في العلم وتدقيقهِ وتبحرهِ في المسائل : فمن ذلك ما يؤخذ من قولهِ (وجه ١٢) وهو ان مؤلفات يوسف المؤرّخ المشهور أُلِّفت وفقدت قبل المسيح وذلك سهوٌ ظاهر اذ يوسف المذكور نبغ بعد المسيح . وكذلك قولهُ (وجه ٢٨) ان ”العامة تكتب اليوم في بيروت وغيرها (اسم الفونيين) فينيكيين“ كأَن الخاصة تكتبهُ غير ذلك والحال ان فينيقية لفظة قديمة وردت في كتابات اخص خاصة اليونان ومَنْ تلاهم من الكتّاب على اختلاف لغاتهم الى زماننا هذا والذي يكتبهُ عامَّة بيروت اليوم هو ما يكتبهُ خاصتها وما كتبهُ بعض من اشهر كتبة العرب . وكذلك سقوطهُ في ما نبَّه على ضبطهِ حسب الاصل كقولهِ (وجه ١٢) ”ان تسمية اهل رومية باسم الرومانيين ليست معروفة عند العرب الفصحاء ولا اشتقاقها هو على القياس“ ولذلك ضبطها في المتن ”الروميين“ ثم عاد فخالف ضبطهُ فقال ”الاحبار الرومانيون والبيعة الرومانية“ (وجه ٥٩) ”وكتب طقسها رومانية“ (٥٢) والمخالفة أولى الآن على ما نرى لدفع الالتباس بالمعنى المفهوم من ”الرومي“ عند العامَّة * ومن ذلك قولهُ ”ان قدما اسم سرياني معناهُ الاوَّل“ (وجه ٢٨) اذ الأَولى ان يكون فينيقيًّا فقولهُ هذا يحتاج الى دليل

على انهُ في ما خلا هذه الامور الطفيفة يعتبر هذا الكتاب في الطبقة الأُولى بين الكتب الشرقية الحديثة في دقَّة البحث وطول الباع وحسن المأْخذ وقوَّة الاستدلال

كتاب المنافع الكبرى في فن الجراحة الصغرى

تاليف سعادتلو الدكتور الشهير والعالم النحرير عيسى باشا حمدي

رئيس المدارس الطبيّة المصريّة وخوجه الامراض الباطنية بها وحكيمباشي قسم الامراض الباطنية
باسبتالية القصر العيني وحكيمباشي فاميلياي خديوي

هو كتاب مسهب في بابهِ جامع لاشهر الطرق الحديثة في فن الجراحة الصغرى مدارهُ على الاربطة والاجهزة والفصد والحجامة وتلقيح الجدري والبزل وقلع الاسنان والتخدير والختان والحمامات والضمادات والمراهم والغراغر والحقن والاشياف ونحو ذلك مما يدخل في موضوع الكتاب . وكل فصولهِ موضحة بالصور والرسوم مما يدل على ان سعادة مؤلفهِ قد جرى فيهِ مجرى احدث الكتب الافرنجية التي من بابهِ واكثرها اتقانًا . ولا يخفى ان سعادتهُ قد اتحف الوطن بكتب كثيرة من قلمهِ مثل هبة المحتاج في الطب الباطني والعلاج في مجلدين . ولمحات السعادة في فن الولادة وبلوغ الآمال في صحة الحوامل والاطفال ونتائج الاقوال في الامراض الباطنية للاطفال وواضح المنهاج في فن العلاج والمعراج في الطب الباطني والعلاج وهو في ثلاثة مجلدات . ونهاية الاصل والفرع في التسمّم والقرع . فنثني على سعادتهِ بلسان طلاب المعارف ثناء جميلاً ونبشر اهل الوطن بان شمس المعارف قد عادت الى ربوعهم بعد ان غابت عنها غيابًا طويلاً

العبوديَّة

انسنا في هذه الاثناء بلقاء الصديق الفاضل والشاعر المجيد رفعتلو الياس افندي الباشا وكيل سيادة الحبر المفضال بطريرك الطائفة الكاثوليكية والمدرسة البطريركيّة في بيروت فأطلعنا على قصيدة عامرة الابيات نظمها في مدح الحضرة الخديوية الفخيمة يقول في مطلعها

بمدحك باعُ المادحين تطولُ   وبحر الثنا منهم اليك طويلُ
حللتَ صعابَ المعجزات بحكمة   كأنك ياتوفيق مصرَ رسولُ

الى ان يقول

اذا قلتَ قولاً انجز الحرُّ وعدهُ   وعهدكَ عهدٌ بالوفاء كفيلُ

والقصيدة كلها لآلئ ودرر وحسبها انها في مدح من تحدى نياق الشعراء اليهِ وينفحر القريض بالثناء عليهِ